الطاف الباري من نفحات الامام السبزواري

قدس سره

تأليف
العلامة السيد عبد الستار الحسني

قناةُ
حفظ تُراثِ العلّامة الحُجّة
السيّد عبد الستّار الحسنيّ
(قدس سره)
https://t.me/jasim2020j

الطاف الباري

الطاف الباري

من نفحات
الإمام السبزواري قدّس سِرُّه

تأليف
العلامة السيد عبد الستار الحسني

شابك: ٢ - ١٢ - ٨٤٩٥ - ٩٦٤

ISBN 964 - 8495 - 12 - 2

اسم الكتاب:	ألطاف الباري
تأليف:	السيد عبد الستار الحسني
الفلم والألواح الحساسة:	تيزهوش
المطبعة:	كوثر
الطبعة:	الأولى / ١٤٢٥ هـ
الناشر:	فجر الإيمان
الكمية:	١٠٠٠
السعر:	

قال سبحانه:

﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾

سورة فاطر /الآية (٢٨).

وقال سبحانه:

﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين

اوتوا العلم درجات ﴾.

سورة المجادلة / الآية ١١.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى سلالة الشرف الباذخ، والمجد المؤثل مفخرة العلماء والأعلام في حاضرة العلم الكبرى النجف الأشرف زناد الفضل الواري سماحة السيد علي الموسوي السبزواري دام ظله أقدم هذا المجهود المتواضع في إحياء ذكرى والده العظيم سيد الطائفة وإمام المجتهدين السيد السبزواري الكبير قدس سره .

راجيا قبوله والتفضل بقبول العذر عن القصور والتقصير.

أتت سليمان يوم العرض قبرة

تهدي إليه جرادا كان في فيها

وأنشدت بلسان الحال قائلة

أن الهدايا على مقدار مهديها

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي رفع العلم والعمل الصالح أقدار العلماء العاملين،وقصر خشيته عليهم في محكم الذكر المبين فقال وهو أصدق القائلين : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ تقديرا لفضلهم، وتقويماً[١] لعلو شرفهم واشادة بعظيم مقامهم، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين مدينة علم الله تعالى محمد المصطفى ﷺ وعلي بابها المأتي منه[٢] صلى الله عليهما وعلى آلهما الطاهرين.

---

(١) يقال: تقويم الشيء ولايقال: تقيمه لأن الفعل واوي وأصل الياء في القيمة (واو) سكنت وكسر ماقبلها فانقلبت (ياء).

(٢) ؟؟ فيه الإشارة إلى قوله ﷺ : " أنا مدينة العلم وعلي بابها " وقد زعم بعض النواصب خذلهم الله انه موضوع – دفعا بالصدر – من غير حجة فرد عليهم جماعة من حفاظ أهل السنة كالحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢ هـ والحافظ السيوطي المتوفي سنة ٩١١ هـ والثاني جزم بصحته.

وللعلامة المحدث الكبير الشيخ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الشافعي المتوفي سنة ١٣٨٠هـ كتاب نفيس في تصحيح هذا الحديث سماه(فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي) عرض فيه أقوال أئمة الجرح والتعديل واعلام الرواية والدراية وألزم المحدثين من أهل السنة بقواعدهم الحديثية في الحكم بصحته بالشواهد والمتابعات (والحق ينطق منصفا وعنيدا).

وبعد :فلا أحسبني تهييت موضوعاً ـ مما قدر لي أن أجيل يراعي فيه- كتهيبي في الكتابة عن (شخصية الإمام سليل الأئمة السيد السبزواري قدس سره) ما عسى أن يقول القائل ـ مهما بلغ من بلاغة اللسان وبراعة البيان ـ في رجل من طراز الإمام آية الله العظمى، صفوة الفقهاء والمجتهدين، وإمام أهل العرفان الواصلين، وقرم جهابذة المحققين وعلم الأصوليين، وواسطة عقد السادات الأشراف من آل طه وياسين مولانا الفقيه الأعظم الحاج السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري قدس الله روحه، ونور ضريحه.

أجل لقد رأيتني على ساحل بحر محيط تنحسر الأبصار دون الإحاطة بساحله الآخر فكيف بمخر عبابه؟!..

إن الإمام السيد السبزواري طيب الله ثراه (أمة وحده) بكل ما لهذه الكلمة من مداليل فهو في العلم والفقاهة والأصول والتفسير والعرفان وعلوم الحديث ومعرفة الرجال والفلسفة والأخلاق والورع وسائر الخصوصيات التي أنفرد بها عن أعلام زمانه آية الآيات، وحجة الحجج، و(القدر المتيقن) من مصاديق قول جده صلى الله عليه وآله وسلم : ((العلماء ورثة الأنبياء)) .

وكل خصلة من هاتيك الخصال الكريمة والخصائص المميزة يستنفد الحديث عنها مدادا كثيرا وصحفاً أكثر ولا أظن الواصف - بعد ذلك - مستغرقا تلك الأوصاف أو مستوفيا جوانب العظمة في شخصية سيدنا الإمام رضوان الله عليه.

وأين الثريا من يد المتناول؟!!

نسبه الشريف

هو الإمام السيد عبد الأعلى ابن العلامة الحجة السيد علي رضا ابن العلامة السيد عبد العلي ابن السيد عبد الغني ابن السيد محمد ابن السيد حسين [١] ابن السيد علي بن السيد مسعود المعروف بـ (عيشي) ابن السيد إبراهيم ابن السيد حسن ابن السيد شرف الدين ابن السيد مرتضى ابن السيد زين العابدين ابن السيد محمد ابن السيد أحمد ابن السيد محمد ابن السيد أحمد ابن الفقيه محمد شمس الدين ابن أحمد بن علي ابن أبي الغنائم محمد بن أبي الفتح الأخرس ابن أبى محمد بن إبراهيم بن أبى الفتيان ابن عبد الله بن الحسن بركة بن أبى الطيب أحمد بن الحسن بن محمد الحائري ابن إبراهيم المجاب بن محمد العابد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام بن الإمام محمد الباقر عليه السلام

---

(١) أرسل الي العلامة حجة الإسلام السيد محمد نجل الامام السيد جمال جمال الدين الكلبايكاني الشهير بـ (السيد محمد جمال الهاشمي) رحمه الله نسبه الشريف في ورقة مع بعض السادة الأشراف من أصدقائنا موصولاً بالسيد حسين ولم يزد عليه وذكر ان بينه وبين السيد مسعود عيشي اسما واحداً، ولم يتيسر لي يومئذ متابعة الموضوع. وغير مستبعد أن يكون المذكور في نسبه هو المذكور في سلسلة نسب سيدنا الامام السبزواري قدس سره والله العالم بحقائق الأمور.

بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام إبن الإمام الحسين السبط عليه السلام ابن مولانا الإمام أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام .

ووسائط هذا النسب الشريف من الفقيه محمد شمس الدين إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام منقولة من كتاب (عمدة الطالب في أنساب [1] آل أبى طالب) للعلامة النسابة السيد أحمد بن علي جمال الدين الحسني الداودي الحلي المعروف بابن عنبة المتوفي سنة ٨٢٨ هـ، والذي في مشجرة السادة الأجلاء آل الخرسان النجفيين زاد الله في شرفهم أن السيد الحسن بركة هو ابن السيد معصوم بن أبي الطيب أحمد. اعتمادا على (تحفة الأزهار) للسيد ضامن بن شدقم الحسيني الأعرجي المدني المعاصر للسيد مسعود عيشي.

وقد نص السيد الداودي صاحب (العمدة) ان السيد معصوما هو ابن أبى الطيب احمد وان الحسن بركة أخوه لا ولده قال في

---

(١) سماه المؤلف في خطبة كتابه : (عمدة الطالب في نسب آل أبى طالب) لكن الذي جرى عليه الطابعون: (... في أنساب) بالجمع. واللفظان صحيح
ان لكن التنبيه على ذلك لا يخلو من فائدة. راجع (عمدة الطالب) ص١٩ من الطبعة النجفية.

(العمدة)ص٢١٨: ومعصوم بن أبى الطيب هو جد (آل معصوم) بالحلة والحائر، والحسن بركة بن أبي الطيب هو جد (آل الأخرس) .. فتأمل.

وأما السيد علي بن السيد مسعود عيشي فقد ذكره العلامة الفقيه النسابة آية الله السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي المتوفي في مدينة قم المقدسة سنة ٤١١ في مشجراته التي رسمها للسادة آل الكتابجي في طهران ونص على ان عقبه في سبزوار وكلاته .. وذكر من عقبه السيد عبد الغني ابن السيد محمد ابن السيد حسين ابن السيد علي المذكور. وهو الجد الثاني لسيدنا الإمام السيد السبزوار على ما جاء مسطورا في (المشجر الوافي) للسيد الجليل المعاصر دام توفيقه.

وبيت سيدنا المترجم له رضوان الله عليه من أعرق بيوتات العلم والفقه والشرف والسيادة والورع والتقوى في بلدة سبزوار، برز فيه غير واحد من أعلام الفضل والفقاهة والورع منهم والده العلامة الفقيه الورع السيد علي رضا الموسوي الافقهي السبزواري رضوان الله عليه.

ومن مشاهير أهل هذا البيت الطاهر: العلامة الفقيه الكبير السيد عبد الله ابن السيد حسن ابن السيد عبد الرحيم بن السيد الميرزا علي أصغر

ابن السيد عبد الغني الموسوي السبزواري المعروف بالبرهان ترجم له الإمام الطهراني في (نقباء البشر) من موسوعته (طبقات أعلام الشيعة) ووصفه بأنه (عالم فاضل وواعظ متبحر بارع من سلالة علوية شريفة معروفة بالرقي والمجد وفي أجداده علماء أعلام) وكان من أساتذته العلامة الفقيه السيد حسين بن محسن العلوي السبزواري. وبرع في الفقه وأصوله والكلام وغيرها من العلوم وأصبح من رجال الفضل المشاهير وأعلام الخطابة والوعظ والإرشاد. له آثار منها رسالة في البداء، والكوكب الأسعد في مولد سيدنا محمد ﷺ ، وتقريرات أساتذته، وغاية الإفادة في أسرار الشهادة، وحقيقة الإبداع في تفسير آية الخلافة، واللطمة على منكري العصمة.

ومن هذه الأسرة الشريفة : العلامة الفقيه الكبير آية الله السيد فخر الدين ابن السيد علي رضا الموسوي السبزواري المتوفى في سنة ١٤٠٣ هـ وهو أخو سيدنا الإمام السبزواري قدس سره .

وكان من الفضل والورع والسلوك على جانب كبير، وكان آية من آيات المولى تبارك وتعالى في جمال السيرة وطيب السريرة ومفخرة من مفاخر الإسلام في هذا العصر.

وأما نسبته : (السبزواري) فإلى مدينة سبزوار المدينة العريقة بالولاء والتشيع، العامرة بأهل العلم ورواد الفضيلة في كل عصر وجيل. وكانت في القديم (قاعدة بيهق) الصقع الواقع بين نيسابور وفارس وهي من بلاد الشيعة الإمامية قديما وحديثا وأهلها في التشيع أشهر من أهل خاف وباخرز في التسنن كما حكاه المحدث القمي عن آية الله السيد بحر العلوم في ترجمة (البيهقي) من (الكنى والألقاب) ١٠٢/٢.

وهي اليوم في الشمال من إيران في ولاية خراسان وتقع إلى الغرب من نيسابور.

ولادته

ولد رضوان الله تعالى عليه في يوم الغدير المبارك ـ الثامن عشر من ذي الحجة الحرام ـ سنة ١٣٢٩ هـ [١] في مدينة سبزوار، وقد شاء المولى تبارك وتعالى أن يضفي على هذا المولود النجيب جلابيب اليمن والخير والبركة إذ اختار لولادته ذلك اليوم العظيم الذي أكمل به الدين وأتم النعمة على المسلمين بولاية خير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليهما وعلى آلهما المعصومين.

---

(١) هذا هو الصحيح في تاريخ ولادته قدس سره وقد كتبه بيده الشريفة على نسخة من الصحيفة السجادية المقدسة ونقله العلامة السيد محمد الكركاني في (الكراس) الذي ألفه بعد وفاة السيد الامام. وقد ورد في الرسالة الموسومة بـ (لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري) من تأليف الاستاذ علي محمد مهدي مدير مكتب مجلة المواقف البحرينية، والرسالة الموسومة بـ (جذوة مقتبسة من حياة المرجع الكبير .. السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري) لمؤلفها العلامة الشيخ محمد حسين ابن الشيخ عبد الغفار الانصاري أن وفاته في ١٨ ذ.ح سنة ١٣٢٨ هـ وكل ذلك اشتباه لا يعاج به.

عيد به اجتمعت ولايـة حيـدر ووولادة المـــولى الفقيـــه الاروع

وبيمنه (وتراً)أتى في عـالم الـــ أعيـاد في بركاتـــه (لم يشـــفع)

نشأته الميمونة

مما لا يكاد يختلف فيه إثنان، ولا يباين ما أقره الحس والوجدان هو تأثير النشأة الأولى للطفل في تحديد سلوكه وتعيين معالم شخصيته بصرف النظر عن تشخيص (هوية [1] تلك النشأة) فالتأثير حاصل على كل حال، هذه هي القاعدة ولا عبرة بالاستثناء الذي لا تنخرم القاعدة بمثله [2] .

وقد فتح سيدنا المعظم طاب ثراه عينيه في ذلك البيت الطاهر الذي :

يكاد من هيبه ألا تطوف به حتى الملائك لولا انهم خدم

البيت الذي ورث الشرف والسؤدد والعلم والعمل والزهد والورع من سادة الخلق محمد وآله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وتجسدت فيه معاني الفضيلة والخير والصلاح بأبهى صورها وأبهج حبرها.

---

(١) الهوية مصدر أو اسم صناعي (متأخر) مأخوذ من (هُو) فهو بضم الهاء. والعامة وكثير من الخاصة (خاصة الادباء) يفتحونها وما ذلك بصواب.

(٢) ليراجع في تفصيل هذه الجملة كتاب (الطفل بين الوراثة والتربية) للعلامة الخطيب الشيخ محمد تقي الفلسفي رحمه الله وليس هو تحت يدي عند كتابة هذه السطور.

فكان مصداق العبارة المشهورة (خير خلف لخير سلف). وكان لسان حال أهل هذا البيت الشريف لا يفتأ يردد قول سيدنا الشريف الرضي الموسوي رضوان الله عليه :

ما عذر من ضربت به أعراقه حتى بلغن إلى النبي محمد

ألا يمد إلى المكارم باعه وينال منقطع العلا والسؤدد؟!

نشأ سيدنا رضوان الله عليه رضوان الله عليه نشأة صالحة وأنبته الله نباتا حسنا في ذلك الجو العابق بأشذاء رياض التقوى المضمخ بعبير النفحات القدسية والفيض الرباني الذي كان يغشى تلك العراص الطاهرة فيجعل منها روضة باسقة الأفنان متهدلة الأغصان بثمار الفضيلة والعرفان. وشب ذلك الطفل المبارك تحت رعاية أب جليل القدر، عالي المقام، مشهود له بالفضل والورع والعلم والشرف الأصيل والمجد الأثيل ذلك هو العلامة الفقيه السيد علي رضا الموسوي الأفقهي السبزواري طيب الله ثراه ومن الطبيعي أن يتأثر الولد بأبيه ويقفو خطاه ويجري في مداه ويهتدي بهداه إذا كان الوالد من طراز السيد علي رضا السبزواري والولد من طراز السيد عبد الأعلى عليهما رضوان الملك الأعلى.

بأبـه أقتـدى عـدي في الكـرم ومـن يشـابه أبـه مـا ظلـم

وما أن شب عن الطوق وتفتحت لتلقي العلوم والمعارف مداركه حتى اخذ والده المقدس بضبعه نحو سلوك النهج اللاحب والسبيل المهيع لارتشاف ضروب العلم والتزود من فنون المعرفة من مناهلها المترعة .. وكان له ما أراد.

قناة
حفظ تُراث العلّامة الحُجّة
السيّد عبد الستّار الحسني
(قدس سره)
https://t.me/jasim2020j

أساتذته

شاءت إرادة المولى تبارك وتعالى أن تتهيأ لهذا الفتى النجيب أسباب الترقي والعروج إلى ذرى المراتب الشريفة في علوم الشريعة الغراء بما قيض له في مطلع حياته المباركة من بيأة [1] علمية مشبعة الأجواء بنفحات الفيوضات الربانية زاخرة بأساطين العلماء وأئمة الفقهاء من أعلام (مدرسة أهل البيت عليهم السلام). وكانت الدراسات الفقهية والأصولية في مدينة سبزوار يومئذ قائمة على قدم وساق وقد ترعرع سيدنا المعظم في كنف البيت العلمي الرفيع الذي اخذ من هاتيك الدراسات الراقية بالنصيب الاوفى وغنم من بركات علوم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم الحظ الأوفر، مع ما ازدانت به رحاب ذلك البيت الطاهر من نجوم الهداية والكواكب اللامعة من جهابذة المحققين والعرفاء المتألهين. وقد شملته عناية الله تعالى ورعايته فكان منذ نعومة أظفاره مطمح الأنظار وقبلة ذوي الفراسة ومنتجع الأخيار :

---

(١) هكذا يكتبها المحققون من علماء اللغة برسم الهمزة على الألف لكونها مفتوحة مع سكون ما قبلها. ورسمها على الكرسي (البيئة) وإن كان شائعا إلا انه خلاف القاعدة.

وكم من صغير لاحظته عناية من الله فأحتاجت إليه الأكابر

وكان من أوائل أساتذته :

والده العلامة أعلى الله مقامه إذ درس عليه المقدمات وجملة من السطوح فقها وأصولا على قواعد المدارس العلمية الراقية من حيث التدرج في معارج المعارف فكان والده المقدس واستاذه الأول يغذيه من مناهل الحكمة المترعة بجواهر المعارف ويتعاهده بالتربية الإسلامية العالية لما انس فيه من قوة المدارك وسلامة الذوق والنبوغ المبكر والمواهب اللاّفتة للأنظار .. كيف لا وقد :

غمرته من منن الكريم فواضل فتجسدت بـ (مواهب الرحمن)

و(مهذب الأحكام) أكبر شاهد لعلو رتبته على الأقران

هجرته إلى مدينة مشهد المقدسة

ثم طمحت نفسه الشريفة إلى المزيد من العلم والمعرفة فيمم وجهه شطر مشهد الإمام أبى الحسن الرضا عليه السلام وكانت مدينة مشهد في ذلك الأوان حاضرة من حواضر العلم فألقى رحاله في جوار ثامن الأئمة عليه السلام وحضر عند جماعة من أعلام الفضل في تلك المدينة المقدسة وممن حضرتنا أسماؤهم منهم :

١. الأديب النيسابوري الأول اخذ منه الأدب.

٢. آية الله الشيخ محمد حسن البرسي أخذ منه الفقه والأصول.

٣. آية الله السيد آغا الحكيم أخذ منه الفلسفة والحكمة.

٤. آية الله السيد محمد العصار أخذ منه الفلسفة والحكمة أيضا.

٥. الإمام العارف بالله صاحب الكرامات الباهرة الشيخ حسن علي الاصفهاني (المقدادي) [1] فقد حضر سيدنا الأجل قدس سره دروس

---

(١) أخشى أن تكون هذه النسبة إلى الصحابي الجليل المقداد بن عمرو البهرائي القضاعي الشهير بـ(المقداد بن الاسود - الكندي) رضوان الله عليه وهو منقرض على ما قاله المحققون من أئمة النسب ومنهم ابن حزم الأندلسي الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦ هـ في كتابه (الجمهرة) وقد انتسب إليه اشتباها جماعة من الأعلام منهم آل طحال من رجال الإمامية،والوزير القمي (وزير الناصر العباسي) والتنسي ←

هذا العالم المقدس واقتبس من أنوار معارفه وكان هذا الشيخ الجليل من أئمة السالكين وأصحاب الأحوال والمقامات العرفانية العالية وكانت له كرامات ومكاشفات عجيبة منها انه كان في أحد مجالس تدريسه كتاب (الصافي) في التفسير للفيض الكاشاني رحمه الله وبينما كان يقرر الدرس إذ أغمض عينيه فجأة وقطع الكلام وكأنه غط في نوم عميق فلم يجرأ أحد من تلامذته على أن ينبهه إلى أن مر وقت غير قصير ثم فتح عينيه وهو يردد : (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) ، واعتذر عن الدرس فألح عليه أحد تلامذته بالسؤال لمعرفة السبب فلم يجب بشيء ويقول تلميذه وخليفته في السلوك والعرفان سيدنا الإمام السبزواري قدس سره :

بعد ما علمت أن وراء هذه الحالة سرا عجيبا زدت بالإلحاح عليه كثيرا وكان يرفض خلالها الجواب إلى ان أقنعته فقال : إني كنت قد حضرت جنازة أحد المشايخ والصلحاء في النجف الاشرف وكنت في تشييعه كما يقول السيد السبزواري: وكنا نحن في مشهد الرضا عليه السلام

الفقيه المالكي، وهذا الأخير سرد نسبه الحافظ السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ في كتابه (نظم العقيان في أعيان الأعيان). والله العالم.

فبادرت إلى ورقة وكتبت اليوم والساعة بالضبط ومر وقت إلى ان جاء من تيقنت منه أن ذاك الشخص نفسه كان قد مات وشيع في نفس ذلك اليوم والوقت.

والكرامات لأصحاب المقامات كالمعاجز للأنبياء والمرسلين مما قام الدليل عليه من الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومن السنة المشرفة وإجماع أهل الحق ولا ينكرها إلا من طمس الله على بصيرته وأعمى قلبه ﴿ واتبع هواه وكان أمره فرطا ﴾.

هجرته إلى النجف الاشرف

وفي سنة ١٣٤٨ هـ وهو في التاسعة عشرة من عمره الشريف هاجر إلى حاضرة العلم الكبرى مدينة العلم والعلماء ودار الأبرار والصلحاء النجف الاشرف لمجاورة مرقد جده مولى المتقين ويعسوب الموحدين وإمام العلماء والعارفين أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام ولزيادة الترقي في العلوم والمعارف الإلهية، وغني عن البيان ما في مجاورة إمام الأئمة وباب مدينة علم الله تعالى سلام الله عليه من البركة والتوفيق لمن اخلص النية ومحض القربة وآثر الاجلة على العاجلة وطلب العلم لوجه الله تعالى لا ليماري به السفهاء ويطلب به الدنيا ممن هم شر من تحت اديم السماء [1] (ومن عمل بما علم أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم) (واتقوا الله ويعلمكم الله) وأما الذي اتخذ العلم وسيلة للمكاسب المحرمة وذريعة لحطام الدنيا الزائل فعلمه جهل وسعيه نكد ووبال عليه إذ (العلم يهتف بالعمل فإن أجاب وإلا ارتحل) وهو من مصاديق قول إمام الحكماء وسيد الأتقياء أمير

---

(١) وقد اجاد في تحرير هذا المعنى من قال:

سجدنا للقرود لقاء دنيا ... حوتها دوننا أيدي القرود

وما ظفرت أنا ملنا بشيء ... حوينا ه سوى ذاك السجود

المؤمنين عليه السلام (قصم ظهري رجلان من الدنيا، رجل عالم فاسق ورجل جاهل القلب ناسك، هذا يصد بلسانه عن فسقه، وهذا ينسكه عن جهله فاتقوا الفاسق من العلماء والجاهل من المتعبدين اولئك فتنة كل مفتون) وما أحق هذا (النمط) من المنتسبين إلى العلم من غير عمل بقول القائل :

قالوا فلان عالمٌ فاضلُ فاكرموه مثلما يرتضي

فقلت لما لم يكن عالما (تعارض المانع والمقتضي)

وإن سيدنا الإمام السبزواري قد حباه الله تعالى من التوفيق والتسديد والألطاف المترادفة والمبشرات المتتابعة في طليعة حياته المباركة ما يشهد به القاصي والداني، وما وصل إلى ما وصل إليه من العالية في العلم والتقى والعرفان و... و... و... إلا بخلوص النية وسلامة الطوية والعزوف عن زخارف الدنيا ومغرياتها وطلبه العلم لوجه الله تعالى.

واعمل لوجه واحد يكفيك كل الأوجه

أساتذته في النجف

تشرف سيدنا المعظم طاب ثراه بالمثول بمدينة جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وكانت يوم أن دخلها (السيد) تعج بأعلام الفضل ومهرة المدرسين وكانت (مستويات) طلبة (السطوح) أرقى بكثير من مستويات بعض من يحضر (البحوث الخارجية) في العصر الراهن كما يعرف ذلك جيدا كل من ثافن هؤلاء وأولئك وكان سيدنا أعلى الله مقامه يوم دخوله النجف قد أتقن المقدمات واستعد لحضور البحوث العالية فانجفل إلى حلقات الدرس وحضر عند أكابر الأساتذة وأعاظم الجهابذة من البدور الزاهرة في أفق ربوع الغري الطاهرة ومن مشاهير أساتذته ومشايخه في الفقه والأصول في النجف المعلى :

١. الإمام المؤسس المحقق آية الله العظمى الميرزا الشيخ محمد حسين النائيني قدس سره ذلك العلم الخفاق الذي أنجب بتلامذته فكان منهم أكابر المجتهدين ومراجع الفتوى وأعاظم المدرسين.

٢. الإمام آية الله العظمى السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني المرجع العام للإمامية في زمانه قدس سره .

٣. الإمام آية الله العظمى الأصولي المحقق الشيخ أغا ضياء العراقي قدس سره .

٤. الإمام آية الله العظمى المحقق الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس سره .

وأما في الفلسفة والحكمة فقد حضر عند :

٥. الإمام آية الله العظمى الشيخ محمد حسين البادكوبي قدس سره .

وفي العرفان حضر عند :

٦. الإمام الحجة السيد علي القاضي الطباطبائي التبريزي قدس سره .

وفي الأخلاق والتفسير كان حضوره على :

٧. الإمام الحجة الشيخ محمد جواد البلاغي الربعي النجفي صاحب(آلاء الرحمن في تفسير القرآن) قدس سره .

ولا مشاحة ان من كتب له التوفيق بحضور بحوث أولئك الأعلام والارتواء من مناهل علومهم الزاخرة الموفية على سح الغمام لابد أن تسمق في العلم رتبته ويسمو في محافل الفضل قدره، ومن أولى من الإمام السيد السبزواري بالحصول على هذه المزية والفوز في تحقيق هذا المعنى

بالصورة المرضية؟! وحقا أقول: إن السيد رضوان الله عليه كان من أمثل تلامذة (مدرسة النائيني والعراقي والأصفهاني) رضوان الله عليهم، وإن في مصنافاته وآثاره وجملة مآثره مما يأخذ بالاعناق في إثبات صحة هذه الدعوى. وإذا ذكر (الأفذاذ) من خريجي تلك (المدرسة العظيمة)فإن السيد رضوان الله عليه يأتي في (رأس القائمة) من غير شك، ولئن كان التلامذة (النجباء) امتدادا لأساتذتهم (النبغاء) سيرة وسلوكا، وتمثيلا حقيقيا لأشخاصهم علما ومعرفة و (وجودا ثانيا) لهم هديا وسمتا فإن (السيد) قدس سره هو المصداق الكامل لهاتيك المعاني السامية .

والناس ألف منهم كواحد ... وواحد كالألف إن أمر عنى

تلامذته

من سبر أحوال السيد الإمام السبزواري قدس سره أو ألم ببعض خصائص سيرته الشريفة وعايشه أيام تصديه للتدريس والقاء البحوث الخارجية ظهر له ظهوراً بيناً أن للسيد منهجاً خاصاً وفلسفة متميزة واختيارا مستمدا من تجاربه الخاصة واستقرائه المتكامل في كيفية التدريس وإعداد المؤهلين إلى درجات العلم الراقية ويتلخص ذلك (المنهج السديد)الذي كان السيد قدس سره واضع أسسه ورافع لوائه بأن العبرة فيمن يحضرون (مباحث الأستاذ) إنما هي بالكيف لا بالكم وليس هذا المنهج يبدع من مناهج ذوي الآراء الصائبة والأفكار الثاقبة فقد أطبقت كلمتهم على صحة هذه (القاعدة) واطرادها في الأجيال وعدم انخرامها حتى مع فرض اجتماع الأمرين (الكيف والكم). كما ان منهج السيد أعلى الله مقامه في التربية والأخلاق وترقية الدارسين في مدارس الورع وتزكية النفوس وتهذيبها وتنقيتها من أوضار الرعونة البشرية جاء مترابطا مع منهجه في تدريس علوم الشريعة المقدسة فكما يجب على (الطالب) أن يترقى في (العلم) يجب عليه أيضا أن يترقى في (الأخلاق) ومن ألمع تلامذة

هـذا (المنـهج) ممـن نـهل مـن معـارف (إمـام العلـم والعرفـان) السـيد السبزواري قدس سره:

١. آية الله السيد محمد بـن السيد مصطفى الموسوي الشهير بـ (كلانتر) عميد جامعة النجف الدينية اليوم الذي هو من كبار العلماء وأفاضل حوزة النجف العلمية.

٢. آية الله الشيخ محمد صادق السعيدي وهو من أفاضل الاساتذة ومن المدرسين الجهابذة في الفقه والأصول والنحرير في مشهد الرضا عليه السلام.

٣. آية الله الشيخ الميرزا محمد علي التبريزي وهو من كبار أساتذة الفقه والأصول.

٤. آية الله الشيخ محمد مهدي الكرماني الذي كان من علماء مدينة (جيرفت) في كرمان ودهادها الأمائل.

٥. آية الله الشيخ محمد الأصفهاني وهو من كبار علماء أصفهان.

٦. حجة الإسلام المرحوم السيد جلال الدين الحسيني اليزدي صاحب كتاب (الحجة العليا في شرح العروة الوثقى) من تقريرات أبحاث أساتذة السيد السبزواري قدس سره .

٧. حجة الإسلام السيد جمال الدين الاسترابادي صاحب كتاب(المحجة العظمى في شرح العروة الوثقى) تقريرا لأبحاث أستاذه السيد السبزواري قدس سره .

٨. العلامة الحجة السيد محمد جواد فضل الله الحسني العاملي.

٩. حجة الإسلام الميرزا السيخ محمد علي التوحيدي.

١٠. حجة الإسلام الشيخ رمضان علي القوجاني الذي هو من كبار علماء قوجان.

١١. حجة الإسلام الشيخ مرتضى الغروي الطهراني من كبار علماء طهران.

١٢. نجله المرحوم آية الله السيد محمد السبزواري الذي كان من أساتذة الفقه والأصول في النجف الاشرف.

١٣. نجله آية الله السيد علي السبزواري وهو اليوم من الأساتذة المبرزين في الفقه الأصول ومن أعلام الحوزة العلمية البارزين في النجف الأشرف دام ظله.

وقد ذكر بعض من ترجم لسيدنا الإمام قدس سره أن السيد رضوان الله عليه كان يختلف عن بقية المجتهدين في عدد دروسه وأبحاثه التي يلقيها كل يوم إذ ان العادة الجارية لهم هو أن يكون ثمة بحث فقهي واحد وبحث أصولي في اليوم، أما هو فقد كان له صباحا بحث في الفقه وعصرا بحث آخر في الفقه وبحث أصولي [1] وكان درسه عندما شرع في إلقاء البحث الخارج ينعقد أولا في مدرسة الآخوند الكبرى الواقعة في شارع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واستمر في إلقاء محاضراته العالية في هذا المكان نحوا من عشر سنين، ثم نقل الدرس إلى مدرسة القوام الواقعة خلف مسجد الشيخ الطوسي قدس سره واستمر هناك نحوا من أربع سنين، ثم انتقل إلى مسجد الحويش حيث واصل القاء دروسه فيه إلى أن انقطع عن التدريس بسبب مرضه. وكان سيدنا المعظم رضوان الله عليه يمرن تلامذته على ممارسة

---

(١) جذوة مقتبسة من حياة السيد بقلم الشيخ محمد حسين الأنصاري.

النقاش والمباحثة والمراجعة وينمي فيهم روح الإنصاف في الحكم للشيء أو عليه ويحرص أشد الحرص على وجوب انصرافهم إلى مدارسة العلم وعدم تضييع الوقت من غير فائدة (فالعلم ان أعطيته كلك أعطاك بعضه)[1] ولا يتوقف الوصول إلى درجات الفضل العالية والاجتهاد المطلق إلا على دراسة اللغة والنحو والصرف والمنطق والفقه والأصول والحديث والرجال والدراية والحكمة والكلام فحسب بل يتوقف ذلك أيضا ـ كما أفاد بعض مشايخنا ـ على حصول الملكة القدسية والموهبة الربانية ولا حيلة للإنسان فيها بل هي نور يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء نعم للدرس والتدريس وحضور الأبحاث الخارجية والقعود أمام المشايخ والأساتذة للاستفادة والاستيضاح والتأليف والتصنيف تمام الدخل في حصول تلك الملكة كما أن للأعمال الصالحة وتطهير الباطن بالأخلاق الفاضلة والرياضات والمجاهدات وسائر العبادات كالصلاة والصيام والمداومة على الطهارة مدخلية في التأثير لكونها موجبة لصقل النفس

---

(١) وعن بعض أهل العلم : لو كلفت بشراء بصلة ما حفظت من العلم مسألة ومن حواشي هذا المعنى قول القائل :

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا ... ندمت على التفريط في زمن البذر

الموجب لإشراق الأنوار والعلوم عليها وقد ألم بهذا المعنى الشيخ الرئيس ابن سينا فيما نسب إليه :

هـذب النفـس بـالعلوم لـترقى ... وترى الكـل فهي للكـل بيـت

إنمـا النفـس كالزجاجـة والعقـ ... ـل سـراج وحكمـة الله زيـت

فـإذا أشـرقت فـإنك حـي ... وإذا أظلمـت فـانك ميـت

ويقرر سيدنا الإمام نظرته السديدة ورأيه الصائب في توجيهاته المنشورة في تضاعف مصنفاته كما كان يقررها في حلقات تدريسه ومجالسه الشريفة فيما ينبغي لطالب العلم من سلوك السبيل القويم والمنهج اللاحب الصوى الذي يوصله إلى مبتغاه من الانتظام في سلك رواد الفضيلة وطلاب فقه آل محمد ﷺ والظفر بالحصول على أسمى الدرجات والمراتب العلمية مقرونة بالورع الاعتقاد من شواهد ما ألمعنا إليه ما جاء في موسوعته الكبرى (مهذب الأحكام) (٢١٢/١٦-٢١٣) عند قول الماتن : إن طلب الرزق ينقسم بانقسام الأحكام الخمسة ـ الوجوب والحرمة الاستحباب والكراهة والإباحة ـ وكذلك طلب العلم ينقسم حكمه إلى الأحكام الخمسة وعند المزاحمة وفقد المرجح من كل جهة يرجح طلب

الفقه..الخ إذ قال السيد رضوان الله عليه معلقا وشارحا: لقول أمير المؤمنين عليه السلام : (أيها الناس اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به،ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال،إن المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم،والعلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه).ويشهد له قول أبي جعفر عليه السلام: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((يقول الله تعالى "وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وعظمتي وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي إلا شتت عليه أمره ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم أعطه منها إلا ما قدرت له،وعزتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا استحفظته ملائكتي وكفلت السموات والأرضين رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر وأتته لدنيا وهي راغمة")). وتشهد له التجربة والتأمل في حالات العلماء الماضين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين لأنهم كانوا في نهاية الفقر الذي لا يتصور فوقه فقر وقد اختاروا طلب العلم واستقاموا في ذلك فكفاهم الله شؤون دنياهم وتلك سنة الله التي قد جرت في عباده ﴿لن تجد لسنة الله

تبديلا ﴾ ﴿ ولن تجد لسنة الله تحويلا ﴾ **ولو أردنا أن نذكر في ذلك بعض ما** شاهدناه في أنفسنا ورأيناه من مشايخنا العظام لصار ذلك كتابا **مستقلا وفي** يسير من الكثير عبرة لمن اعتبر. انتهى كلامه قدس سره .

إن سيدنا الإمام السبزواري عليه رضوان الباري **كان نسيج وحده** وقريع زمانه في العلم والعمل والسلوك العرفاني وما **سيرته الشريفة إلا** امتداد لسيرة أجداده الأئمة الطاهرين صلوات الله **وسلامه عليهم** أجمعين، وقد كان في حركاته وسكناته وفي خلواته **وجلواته موضع** تجليات خالقه يفيض عليه من بوارق أنواره وشوارق **أسراره ما هو** خليق به ﴿ والله يختص برحمته من يشاء ﴾ وإذا التمس (المثل **الأعلى) في علماء** الطائفة المحقة في عصرها الأخير فلا يصاب إلا في **مثل شخصية (الإمام** السيد عبد الأعلى) وإن العلماء المحققين بله طلاب **العلم ليجدون في** (كلمته الذهبية) التي نقلناها آنفا ضالتهم المنشودة **وبغيتهم المقصودة فهي** على وجازة ألفاظها حافلة بالمعاني الجليلة متضمنة **لحقائق المعارف القدسية** التي يستهدي بها من من الله تعالى عليه بنفاذ **البصيرة وسلامة السريرة** وإخلاص النية وسداد النظر في عواقب الأمور. وقد أعرب سيدنا قدس سره

عن حقيقة نفسه وهو الصادق في كل ما يقول ويفعل وتركها كلمة مدوية في عالم رواد الفضيلة وسدنة الشرع الإلهي لتكون لهم اسوة صالحة ومثلا يحتذى ومن هنا كانت (مدرسة الإمام السيد السبزواري) رضوان الله عليه النموذج الأمثل لدارس العلوم الراقية ونبراسا تنجاب به حنادس (النزعات الشهوية) والأكدار البشرية.

مقامه العلمي

مما أجمعت عليه آراء العلماء المحققين أو كادت تجمع أن الإمام السيد السبزواري قدس سره (استاذ المدرسة الأصولية العرفانية الحديثية) في العصر الراهن فهو إمام المجتهدين وسيد الفقهاء المتبحرين وعلم الأصوليين وقدوة العرفانيين والعيلم الفذ في (الرواية والدراية) وسائر الفنون الحديثية وله في الفلسفة الإسلامية الباع الأطول .. والفيصل في تحقيق معنى ما ذكرت هو الرجوع إلى مصنفاته وآثاره من مطبوع ومخطوط فهو رضوان الله عليه في كل ما كتب الإمام المقتفى أثره المرجوع إلى حكمه، المعتمد الذي يصار إلى رأيه إذا تباينت الآراء واشتبكت أسنة المنازعات.

حكم يفيء ذوو النزاع لحكمه وقضائه في النقض والابرام

والناظر - من أهل العلم - في مصنفاته على اختلاف موضوعاتها يرى فيها التحقيق البارع والإحاطة التامة في الموضوع الذي يخوض فيه والشمولية المستوعبة لكلياته وجزئياته وتوابعه مع قوة الحجة ، ووضوح المحجة وصحة المقدمات المستلزمة لسلامة النتائج وصدق (البرهنة)

والعرض الشائق [١] الـذي ينـم على [٢] سـلامة الـذوق واسـتقامة السـليقة وحسن الاختيار و (الدقـة) المتناهيـة في تطبيـق القواعـد الاصوليـة والعقليـة على مندرجاتها في أسلوب متين آخذ من البلاغـة بأوثق الأسباب وأقوى العرى فـلا حشـو فيه ولا إطنـاب ممـل مـع سـلامته مـن الايجـاز المخـل فـهو الأسلوب الرشيق المتسم بـ(اجاعة اللفظ وإشباع المعنى).

وما اعظم منته وأقوى حجته في نقد الآراء ومحاكمة الأدلة والتمييز بين غثها وسمينها وتصنيف مداليل ما قامت به الحجة ونصره الدليل كل ذلك بموضوعية تامة ونزاهة ملحوظة وإنصاف مستغرق مطـرد.. ومـن شواهد علو مقامه في العلم والفقاهة هو أخذه العلم عن الأساتذة الرواد والمؤسسين الأفـذاذ في الأصـول والفقـه كالإمـام النـائيني والإمـام العراقـي والإمـام الأصفـهاني والإمـام البلاغـي رضـوان الله عليـهم كمـا يـدل علـى ذلك أيضا من تخرج في مدرسته الأصلية من كبار العلمـاء وأمـائل الفقـهاء في النجف الاشرف وقم المقدسة ومشهد الرضا عليه السلام ففي هذه المدن اليـوم وقبل اليوم كوكبة لامعة ونخبة طيبة من أعيان تلامذته وطلابه الذين أداروا

---

(١) ولا يقال : الشيق كما شاع غلطا، لأن الشيق هو المشتاق وليس هذا وضع استعماله.

(٢) ولا يقال : ينم عن

رحى التدريس في حياته وبعد وفاته وتخرج على أيديهم العلماء الأجلاء والمفكرون النابهون.

إمامته في الحديث والرواية

حديث المعصومين عليهم الصلاة والسلام هو المدرك الثاني من مدارك الأحكام الشرعية عند الشيعة ألإمامية أنار الله برهانهم وهو على المشهور أحد أقسام السنة الثلاثة التي هي قول المعصوم وفعله وتقريره وقد يطلق على الأقسام الثلاثة اسم (الحديث) فيكون الحديث مرادفا للسنة، والحديث عند الإمامية كما هو عند سائر المذاهب الإسلامية سند ومتن وصحة السند بوثاقة رجاله المستلزمة لصحة متنه. قد نقل عن بعض الاجلاء من أعاظم الأصحاب رضوان الله تعالى عليهم أن المتن في كثير من الموارد يصحح السند عند من حباه الله تعالى الملكة الذوقية الخالصة والأنسة بأحاديث النبي والأئمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (فالحديث المعصومي) متميز عن غيره بما غمره الله تعالى من أنوار جلاله وأفاض عليه من أقباس أسراره فلا يجد الواقف عليه ـ إن كان من أئمة الفن وأعلام التحقيق في باب الدراية والرواية ـ مندوحة من البخوع لحكمه، وتفصيل هذه الجملة موكول إلى مظانه.

والسابر لمصنفات سيدنا الإمام السبزواري رضوان الله عليه لا يعدم الدليل القاطع على بلوغه (درجة الإمامة) في علم الرواية والدراية كما هو كذلك في العلوم الأخرى كالفقه والأصول والتفسير وقد تميز قدس سره باختيارات لم يسبق إليها في هذا الباب فكان هو أبا عذرها وفارع بكرها. ومما أختاره وامتاز به عن سائر الأعلام في باب أحوال الرجال أنه عليه الرحمة والرضوان قطع بوثاقة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام المنقطعين إليه والرواة عنه مستندا إلى دليل له من العقل والعرف مرتكز أصيل وذلك أن أولئك الأصحاب بانقطاعهم إلى الإمام عليه السلام مع اشتداد سطوة فراعنة زمانه عليه وعلى من يلوذ به من شيعته وتضييقهم عليهم ومراقبتهم لهم في حلهم وترحالهم (وتظاهر الزمان عليهم) أعربوا عن شرف نحائزهم وخلوص إيمانهم وصدق ولائهم ومعرفتهم بحقوق إمام زمانهم فهم صفوة العباد في تلك الآماد، والممتثلون أمر مولاهم في قوله عز من قائل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾.ومن كان بهذه المثابة فأخلق به أن يكون في أعلى درجات الوثاقة والمهابة.

وله رضوان الله تعالى في تقرير القواعد الحديثية واستفادة المطلوب من مشمولاتها منهج دقيق وطريقة علمية متميزة استفادها من مداومة النظر في أحاديث المعصومين عليهم الصلاة والسلام. وليس من المبالغة في شيء القول بأن السيد قدس سره هو (إمام المحدثين) في عصره ومن انتهت إليه (النوبة) في التربع على أريكة المرجعية في علوم الدراية والرواية والمعول على قوله في مسائل الجرح والتعديل. وللوقوف على طريقته في معالجة الاسانيد والروايات،واستكناه منهجه القويم في توثيق (محاكمة الأدلة) في النقض والابرام ننقل نموذجا صالحا من بحثه النفيس في توثيق روايات كتاب (تحف العقول) للشيخ المحدث الاقدم الحسن بن علي بن شعبة الحراني رحمه الله ذكره في (موسوعته) الفقهية الضخمة الفخمة (مهذب الأحكام) ج١٦ ص٢١٣ وما بعدها، قال طاب ثراه : والكتاب (يعني تحف العقول) معتبر اعتمد عليه الأصحاب منهم صاحب الوسائل، وصاحب البحار والحدائق، ومحتوياتها تشهد بصدورها عن المعصوم عليه السلام كما لا يخفى على من كان مأنوسا بأحاديث الأئمة عليهم السلام وأقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال صاحب الكتاب في مقدمة كتابه : (وأسقطت الأسانيد تخفيفا وإيجازا وإن

كان أكثرها لي سماعا ولأنها آداب وحكم تشهد نفسها) وقال الشيخ الجليل حسين بن علي بن صادق البحراني في رسالته التي ألفها في السير والسلوك إلى الله عن طريق أهل البيت عليهم السلام : (ويعجبني أن انقل في هذا الباب حديثا عجيبا وافيا شافيا عثرت عليه في كتاب تحف العقول للفاضل النبيل الحسن بن علي بن شعبة من قدماء أصحابنا حتى إن شيخنا المفيد ينقل عن هذا الكتاب وهو كتاب لم يسمح الدهر بمثله).

ولم أر من قدح في مؤلف هذا الكتاب ولو بأدنى قدح، وكل من تعرض له قرنه بالتجليل والتعظيم والتوثيق. وأما نفس الكتاب الشريف فغاية ما قيل في الخدشة فيه أمور :

الأول : أن أخبارها (الظاهر أخباره) مرسلة.

الثاني : عدم اعتناء أصحاب الجوامع الأربعة القديمة بالنقل منه ومن البعيد عدم آطلاعهم عليه.

الثالث : كون الحديث المتقدم الوارد في بيان معايش العباد [1] مشتملا على القلق والاضطراب.

---

(١) راجع الحديث المذكور في (مهذب الأحكام) (١٦/١٢٢ - ١٢٣).

الرابع : إن الحديث يشبه تصنيف المصنفين في التشقيق والتقسيم.

الخامس : اشتمال الكتاب على النبويات.

قال مولانا الإمام السيد السبزواري قدس سره : وكل هذه الأمور باطلة ولا ينبغي الاعتماد عليها في استفادة القدح، وما نشأت إلا عن قصور الإطلاع وعدم التتبع والاحاطة. أما الأول: فقد صرح المؤلف قدس سره في مقدمة الكتاب بوجه الإرسال ومن يقول بأن هذا النحو من الارسال يوجب القدح بعد كون المؤلف موثوقا به فيما قال في المقدمة؟وبأي دليل يقول بعد ذلك؟ مع ان المؤلف يصرح له بان أكثرها سماع ولا موضوع للارسال حينئذ . وأما الثاني: فلا ريب في كونه أعم من القدح، إذ يمكن أن يكون لكثرة اشتهاره واعتباره غنيا عن النقل عنه، لأن بناء أرباب الجوامع (رضوان الله عليهم) على النقل عما كان في عرض الاندراس والاضمحلال كما يظهر ذلك من عاداتهم (رضوان الله عليهم)، بل ومن عادة الله عز وجل حيث إنه كلما كان في معرض الزوال من الشريعة المقدسة يجدده بكل نحو تعلقت به ارادته الكاملة اتماما للحجة.

وأما الثالث: فلا بأس به وكم له من نظير في الأحاديث كما لا يخفى على الخبير خصوصا فيما هو منقول بالمعنى كما هو الظاهر منه.

وأما الرابع : فهو ساقط جدا لأن التشقيق والتقسيم ورد في القرآن كما في سورة الواقعة [1] وفي الأحاديث كثيرا كما في موثق ابن بكير الوارد في لباس المصلي وغيره مما يراه الناظر إليه بأول نظرة.

وأما الخامس : فهو نحو اجتراء وظلم بالنسبة إلى نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حيث يفتخر على جميع الأنبياء بما تواتر منه (أوتيت جوامع الكلم)فيبادر جمع في النبويات إلى الإسقاط والطرح معللا بأنه نبوي،ان هناك قرائن كثيرة تدل على الوثوق بالصدور، ولو أن الأعلام رفع الله تعالى شأنهم بذلوا جهدهم في أن يصححوا السند بالمتن لا العكس لما وقعوا في هذه المتاعب والمشاكل. فتلخص ان مؤلف الكتاب ثقة جليل معتبر لا مغمز فيه. ثم ان ما ذكر فيه من حديث انقسام معايش العباد وتفصيل القول فيه

---

(١) وبهذا يرد أيضا قول بعض من تسور على مقام كتاب (نهج البلاغة) بالتشكيك بنسبة ما فيه إلى إمام البلغاء وسيد المتقين عليه السلام بدعوى وجود التشقيق والتقسيم فيه وكون هذين - بزعمهم - من اختراع الكتاب المتأخرين،ولله در سيدنا قدس سره في نقض ما أبرموه بالدليل القاطع والحجة البالغة. وأما موثق ابن بكير بالنسبة إلى المشككين في النهج فلا يقوم حجة على الخصم،لأنه من باب (المصادرة على المطلوب) أما بالنسبة إلى تحف العقول فهو في محله فتدبر المؤلف.

الذي نقله في الوسائل والحدائق مطابق للقواعد العامة وموافق للمجمع عليه بين الإمامية فهو معتبر من هاتين الجهتين أيضا .

وتوهم أن الإجماع إنما هو على القواعد لا على الحديث (مخدوش).

؟؟بأن ظاهر الكلمات التمسك بنفس الحديث ساكتا عن القواعد. كما إن توهم أن الشهرة ليست جابرة لضعف السند لو كان، وعلى فرض الجبران فهي شهرة القدماء لا المتأخرين مخدوش أيضا، لأن اتفاق جمع من أهل الخبرة بشيء على الاعتماد عليه واتفاق جمع من أهل الخبرة بشيء على الإعراض عنه مما يوجب الاطمئنان بالاعتبار في الأول ولا اقل من إيجاب الشك فيه في الثاني. والظاهر كون ذلك في جملة من الفطريات العقلائية، ولا فرق في هذه الجهة بين الشهرة القدمائية والمتأخرين بعد كون من تقوم به الشهرة من أهل الخبرة ومن النقاد والحفظة. هذا نموذج واحد؟؟ مما اخترناه من تحقيقات (السيد) أعلى الله مقامه في (العلوم الحديثة) وفيه تظهر براعته الفائقة في النقد والتحليل واختيار المسالك السديدة المفضية إلى تحقيق الحق من أقصر الطرق وأقوم المدارك وقد جرى

فيه على ما تقتضيه القواعد العامة التي قعدها أئمة المحدثين من سلفه الصالح ولم يترك لمن تأخر عنه زيادة يكون فيها كالمستدرك عليه. وهكذا هو في جميع ما حبر به صحائف مصنافاته الجليلة ومنها كتابه (المهذب) الذي يشهد لسيدنا الامام السبزواري بالعلمية بل الأعلمية فهو كتاب فقه استدلالي بديع الطراز يموج بماء التحقيق والتدقيق لا سيما ما يتعلق بالحكم على الروايات والأحاديث المذكورة في كتب الأصحاب.

أخلاقه وصفاته وعرفانه

يحار الدارس لحياة سيدنا الإمام السبزواري (رضوان الله عليه) من أي باب دخل وفي أي خصلة من خصاله الشريفة يبدأ، وكل خصلة ما هاتيك الخصال قد بلغ فيها الغاية وتجاوز الوصف وأوفى على الذروة وكيف لا يكون من الجلالة في الأخلاق والسيرة بهذه المثابة وقد تربى في حجر الإيمان وترعرع في بيت التقى والورع والقدسية!!.

أجل : لقد ورث السيد العظيم أجداده الطاهرين عليهم السلام في الخلق الإسلامي الرفيع والسيرة المثلى والأدب السامق فكان مضرب المثل في كل صفة من صفاته الكريمة فإذا ذكر التواضع فهو مثاله الشاخص وعنوانه الأسمى يشهد له بهذه الصفة كل من رآه ولو عابرا وإن الذي تابع سيرته اليومية ليقطع بأن عينيه ما مقلت شرواه ولا اكتحلت برؤية من بلغ في التواضع مداه فكم رآه الراؤون أيام صحته وهو يمشي في الغالب وحده من بيته إلى مسجده أو من مسجده إلى بيته مع ما هو عليه من المكانة المرموقة والمنزلة العلمية التي تنحسر عن مبلغها الأبصار؟ وربما قرع باب داره فقام بنفسه بفتح الباب ليستقبل القادم أو ينظر في حاجته أو يجيب

عن سؤاله مع طلاقة الوجه وعذوبة الأسلوب مشفوعة بقوة الفراسة وسلامة الحدس وإنزال الناس منازلهم بالنظرة الأولى مصداقا للأثر النبوي: ((اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)). لم يصدر عنه ما يؤذي الآخرين فالكل عنه راضون، لا يتدخل بشؤون غيره ويعطي كل ذي حق حقه. كان عليه الرحمة والرضوان قليل الكلام إلا فيما يعنيه ويكون فيه لله تعالى رضا وللناس أجر وثواب وكان صمته فكرا وكلامه ذكراً لا يفرط بشيء من الوقت بل يجري في تقسيمه على منهج دقيق في آناء الليل وأطراف النهار ومما وصف به وذاع (ذكره وورده) ولشهر عنه انه كان قدس سره كثير العبادة ملازما لذكر مولاه مراقبا لنفسه لا يفتر لسانه عن التسبيح والاستغفار وسائر الأوراد والأذكار حتى إنه لم يكن يترك نوافل الظهرين مع إمامته للجماعة وكانت له أوراد وأذكار خاصة لا ينفك لهجا بها خصوصا كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) التي ورد في الصحيح عنها أنها من كانت آخر كلامه دخل الجنة وفي بعض مراحل عمره الشريف كان يعدها عشرة آلاف مرة في اليوم سوى الأذكار المستحبة في بعض الأوقات. ولم يترك ذكر (لا إله إلا الله) في جميع الحالات مع تمام الانقطاع إلى الله

العظيم الذي كان يستجلي عظمة آلائه بروح تلك الأذكار. وكانت أوراده الخاصة مما أخذه من أساتذته الكرام في علم العرفان كالشيخ الأصفهاني والسيد البادكوبي وكان ضنينا بها لا يبوح بها حتى لخلص أصحابه فليس من المبالغة في شيء أن يقال إن الإمام السبزواري من أئمة العرفان وأرباب السلوك الكمل الكتومين الذين لا يبيحون بكل ما يعلمون أو لعل أساتذته (قدست أسرارهم لم يأذنوا له أن يعطيها لغيره، فمن تلك الأذكار ما ذكره السيد ﷺ أنه أعطاه السيد البادكوبي واشترط عليه قراءته في وقت الشدة فقط وكان مجربا، ففي إحدى الحالات طرأت على السيد حالة مرضية شديدة وهو في طريقه إلى إقامة الصلاة في مسجده الخاص به في محلة الحويش فلم يتمكن من المسير فتذكر (الذكر) الذي خصه به أستاذه البادكوربي فقرأه فقام من وقته وواصل مسيره إلى المسجد وصلى وبعد رجوعه إلى الدار أحضر له الطبيب وبعد فحصه قرر الطبيب بأن مرضه شديد وكانت (جلطة) صعبة وتعجب كيف ذهب إلى الصلاة وأداها ورجع إلى الدار وكان المرض مهلكا لولا ما تداركته العناية الربانية ببركة الذكر الخاص. وكان الذكر الذي يعتمد عليه كثيرا وهو (الذكر اليونسي)

(لا اله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) فقد كان دؤوبا عليه ملازما له وفيه من الآثار العجيبة ما يقطع له الموفق بأنه من خصوصيات (أهل الاختصاص) و (أئمة العارفين) وكان السيد قدس سره يقول: أنه رأينا منه العجب العجاب، وقد منح السيد الاجازة الخاصة لبعض من رآه أهلا لتحمله، فأقر بما رآه من الفوائد والبركة. واعتبر السيد في قراءة الذكر الذي كان يمنحه أن يكون الذكر لأجل الذكر لا لجلب فائدة منه وإليك نص عبارته لبعض الأعلام عندما طلب منه ذكرا معينا: (في ظلمة الأسحار عند الخلوة مع الرحيم الغفار يناديه نداء العبد الذليل للمولى الجليل: (يا عزيز يا مهيمن يا فتاح يا ملك يا قدوس يا سلام يا من له مقاليد السماوات والأرض يا من له خزائن السماوات والأرض) مستحضرا معاني ذلك في الذهن ولا غرض له ويكرر ذلك حتى المقدور).

وكان معتادا على ذكر (يا حي يا قيوم) وكان يذكر فيه آثارا خاصة.وأما ذكر (يا علي يا عظيم) فكان يقول أنهما أول الأسماء الحسنى.مضافا إلى مداومته على قراءة القرآن الكريم، ففي كل شهر كان يختم ثلاث ختمات وفي شهر رمضان خاصة كان يختم عشر ختمات

مخصوصة مع ترو وتدبير وكان يوصي بقراءة القرآن ولو كان بمقدار ورقة واحدة بحيث لا يعد (المسلم) تاركا له، وتفسيره القيم (مواهب الرحمن) دليل على كيفية قراءته.

وأما الدعاء فكان دؤوبا عليه لا يفتر عنه لسانه سواء في الصحيفة السجادية المباركة التي كان كثير القراءة فيها وتلازمه في جميع الأوقات أو غيرها من كتب الأدعية، وقد جمع جملة من الأدعية في (محفظة) عنده يحملها معه في حله وترحاله فيقرؤها حيث تسنح له الفرصة.

وكان شديد الالتزام بالأحراز لا سيما (الحرز اليماني) الذي أخذه من بعض مشايخه، وكان يقول ان فيه شروطاً معينة وترتيباً خاصاً لابد فيه من الإجازة الخاصة وآلا لم يقدر كل أحد أن يتحمل ما يجري عليه من قراءة هذا الدعاء.

وكان في شهر رمضان يقرأ دعاء أبي حمزة الثمالي في قنوت صلاة الوتر ولا يترك دعاء ورد عن الأئمة عليهم السلام . وكان له قدس سره باع مديد في الأدعية الواردة عن الأئمة عليهم السلام لا يضارعه فيه أحد من الأعلام. وكان قدس سره يقول: إن قراءة الأذكار والأوراد الخاصة التي عينها أصحاب

الإجازات ومشايخ السير والسلوك لابد من التنبه عليها لمن يريد المداومة على ذكر معين وورد خاص.

قناة
حفظ تراث العلّامة الحُجّة
السيّد عبد الستّار الحسني
(قدس سره)
https://t.me/jasim2020j

مكانته في العرفان وإمامته في السلوك

العرفان هو الدرجة السامقة في سلم (الترقي الروحي) وإليه يرشد قول إمام العارفين على الإطلاق سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله ﷺ مخاطبا باب مدينة علمه ووارثه في (إمامة العارفين) عليه السلام : (يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت . . .) الحديث. يعني المعرفة الكاملة إذ الشيء إذا ذكر على إطلاقه انصرف إلى الفرد الأكمل منه. وللعرفان في ـ لسان القوم ـ تعاريف مذكورة في مظانها فليرجع إليها من رام المزيد، لكن لابد ابتداء من بيان معنى العرفان من أقرب المعاني وأقصر السبل دون الخوض في التفاصيل حتى تعرف حقيقته لخفائها على كثير من الناس، وعلى ضوئه يمكن بيان خصوصيات (العارف) وما يمتاز به من [1] غيره، وقد اختلط علم العرفان مع كثير من العلوم التي لا يقر بها الشرع المبين فالعرفان هو الارتباط الإلهي الذي هو منبسط على جميع الموجودات من علوياتها وسفلياتها في جميع العوالم حتى عالم الآخرة، فلا أول له من حيث المبدأ، و(العارف) مرتبط بجميع الموجودات علوياتها وسفلياتها. ولا يصل العارف إلى (مقام

---

(١) يقال : امتاز منه، لا عنه. ولا عبرة بالغلط الشائع.

القرب الإلهي) الذي له درجات كثيرة وعظيمة إلا بتطبيق الشرع الشريف تطبيقا كاملا والتجرد عن العلائق المادية وصون النفس عن الرذائل وتكميلها بالفضائل، وأكمل العارفين وأعلاهم درجة الأنبياء والمرسلون، والأوصياء المعصومون، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام سيد العارفين وأولاده(الكرام البررة) أئمتهم، ومن أهم صفاتهم الزهد والعبادة والذكر والتقوى ومخالفة النفس، والعمل، وتهذيب النفس ومراقبتها، وتنشيط الروح واتصالها بعالمها الخاص التي صدرت منه وستعود إليه والكمال المنشود لها.

وقد كان سيدنا الإمام (العارف بالله) السيد السبزواري قدس سره على درجة من العرفان (ينحدر عنها السيل ولا يرقى إليه الطير). وقد شهد له بذلك (المقام السامي) في العرفان جمع كثير من العلماء ومن له حظ ـ يغبط عليه ـ من السير والسلوك كيف لا وقد كان في مراحل كثيرة من عمره الشريف مطبقا للشرع الشريف بنحو يقصر عنه الكثير ممن انتسب إلى (الجامعة الدينية) فاعلا للمندوبات وتاركا للمكروهات. وكان (رضوان الله عليه) ينقل ان بعض أعاظم العلماء ومنهم السيد هاشم البحراني

صاحب كتاب (البرهان في تفسير القرآن) لم يعملوا مكروها ولم يتركوا مندوبا. والعارف بلحن القول ومعاريض الكلام يعلم ان السيد السبزواري بنقله هذا الكلام عن أحوال أولئك الأعاظم إنما يعني نفسه على نحو الإشارة لمن جاوزت فطنته حدود العبارة.فإذا كان هذا الاستيعاب العلمي والعملي لجميع حواس الإنسان ومشاعره وخواطره بالنسبة إلى الشرع المبين فكيف لا يكون من العرفانيين والسالكين إلى الله تعالى وهو قدس سره كما عرفت آنفا لم يذكر اسمه ولكنه كان قوله ان بعض المعاصرين أيضا وصل إلى هذه الرتبة من العلم والعمل، فتلا تلو المعصوم وتجاوز مرحلة العدالة ومرحلة مخالفة الهوى التي اشترطها الشرع المبين فيمن يريد الوصول إلى مقام الاصطفاء، فلم يترك مندوبا إلا عمله ولا مكروها إلا تركه إلا ما كان خارجا عن قدرته.

وكان (رضوان الله عليه) سكوتا لا يتكلم إلا مع الحاجة إلى الكلام وإذا تكلم لم يتجاوز عن حدوده، ففي أجوبته عن المسائل الشرعية وغيرها لا يصدر منه إلا كلمة أو كلمتان، ودرسه الشريف على نحو منتظم من الإيجاز، يجتنب فضول الكلام ويذكر الخلاصة المفيدة (الجامعة المانعة)

مما ذكره المحققون ويستخلص ما يريده الأئمة المعصومون عليهم السلام في كلماته المباركة. وكان له من الذوق العرفاني حظ وافر بحيث يصل إلى ما يقصده الإمام المعصوم ويتجنب عن إيراد الاحتمالات في كلماتهم الشريفة. وكان حريصا على التأدب بآداب الشرع المبين في حركاته وسكناته، في فعله وقوله، في هديه وسمته فلا يتجاوز تلك الآداب في حال من الأحوال. وكان متعبداً يسهر الليالي في العبادة والمطالعة والكتابة وفي النهار في التدريس والكتابة، قليل الأكل، قليل النوم، لا ينام سوى أربع ساعات في مجموع الليل والنهار، قليل الكلام لا يتكلم حتى في بيته إلا القليل النادر كمصداق الحديث المشهور: ((اعقل لسانك إلا عن حق توضحه أو باطل تدحضه، أو حكمة تنشرها، أو نعمة تشكرها)).

يذكر الله تعالى في آناء الليل وأطراف النهار، كثير التأمل والفكر، دائم اليقظة في كل أموره، شغوفا بتحصيل الكمال، لم يعرف عنه أن ذكر أحداً بسوء حتى مخالفيه مع علمه بهم، شديد الاحترام للعلماء والمشايخ،وكانت وصيته لأولاده الكرام (وهم صغار) احترام الشيخ الكبير والتمسك بالآداب الإسلامية السامية والسير على المنهج الواضح

الذي سار عليه سلفهم الصالح، فتربى (أولئك الأبناء النجباء) على هذه السجايا الكريمة، وكان رضوان الله عليه كثير الحياء وهذه من صفات المؤمنين وخصال الصالحين كما نطقت به الروايات. وقد وصفه أستاذه الكبير الذي عده السيد قدس سره بمنزلة الأب الرحيم عندما كتب إلى والد السيد ان ولده قد افرط في الحياء، كان كبير الهمسة يتجافى عن كثير من الأمور التي تعود إليه بالنفع إذا لم تكن في سبيل رقي نفسه، زاهدا لم يمتلك في الدنيا دارا ولا عقارا، وكان يقول انه في برهة من الزمن كنا نجول في النجف من بيت إلى بيت ولا نبقى في البيت أكثر من ستة اشهر إلى سنة لعدم إمكانية دفع أجور المنزل فيطلب صاحب الدار تخليته لها حتى ضاقت به الأمور فتوسل بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام في أن يمنحه دار إيجار يبقى فيها ويتخلص من مشكلة النقل والانتقال فمنح له دارا سكن فيها ستا وعشرين سنة إلى أن انتقل منها إلى دار الحاج ناصر مرزة فسكن فيها حتى وفاته، وكان قدس سره يرفض ما كان عليه أهل العلم من شراء دار وبنائها إذا كان بإمكانهم استيجار دار تقضى فيها حاجتهم من السكن. ولم يمتلك مالا سوى كتبه وأثاث الدار. وأما الأموال التي كانت بحوزته

من حقوق المسلمين فقد استجاز أولاده الأجلاء العلماء الأعلام في صرفها على الفقراء والمساكين. فحق إذا ما قيل ان السيد السبزواري خرج من الدنيا وهو منزه عن حطامها لم يملك منها شيئاً.

وكان عليه الرضوان عزوفاً عن الأمور الدنيوية فكان جليس داره لا يخرج إلا لقضاء بعض حقوق الإخوان، وقد عرض عليه كثير من أمور الرئاسة الدينية فامتنع منها وطلب منه بعض (أهل الحل والعقد) التصدي فامتنع، وإنما كان همه التكميل وغرضه رضا الله تعالى. وكان يقضي يومه العرفاني في الذكر والتفكر والمطالعة والكتابة وقراءة القرآن والأدعية ولم يترك صلاة جعفر الطيار عليه السلام وكان من أعماله انه كان يصلي في مساجد النجف المتروكة حتى لا تشتكي إلى الله تعالى كما ورد في الحديث الشريف كما كان يتصدى إلى قبور المؤمنين المندرسة حتى يجد الله تعالى عندها كما ورد في الحديث عندما سأل موسى عليه السلام ربه : أين أجدك؟ فقال: ((تجدني عند القبور المندرسة والقلوب المنكسرة)).

وكان يواظب على إتيان النوافل إلى مرحلة متأخرة من عمره فإذا لم يؤدها في وقتها يقضيها بعد الوقت. وقد رقد مدة في المستشفى على أثر

مرضه الذي أصيب فيه بـ (جلطة) في القلب فقضى النوافل التي لم يتمكن من أدائها في أثناء دخوله المستشفى.

مطالعاته

كان رضوان الله تعالى عليه ذا منهج دقيق في تقسيم أوقاته كما ألمعنا إلى هذا المعنى آنفا. ومما كان مواظبا عليه وملتزما به هو انكبابه على مطالعة كتب الفقه والأصول والحديث والرجال والتفسير وغيرها من كتب العلم يقرؤها بتدبر وإنعام [1] نظر ويعلق على المواضع التي تستوجب التعليق حتى تجمع من مجموع تعليقاته ما لو جرد لجاء في مجلدات. وقد طالع (الجواهر) تلك الموسوعة الفقهية الاستدلالية الكبيرة ثلاث مرات كما طالع (البحار) وكتب الأحبار. وكان كثير الحفظ للروايات فلا غرو إن عد (بحق) خاتمة الحفاظ والمحدثين.

---

(١) ولا يقال: إمعان نظر كما شاع.

آراؤه الأصولية

لسيدنا الإمام السبزواري (مدرسة متميزة) في الأصول انفرد بها عن سائر المجتهدين الأعلام وكان فيها من (الأساتذة المؤسسين) و (الأئمة المجددين) فقد تفرد رضوان الله عليه في تهذيب الأصول عن الزوائد والأمور الدخيلة فيه والتي لابد من دراستها في علوم أخرى. والعلماء السابقون كلهم أجمعوا على تضخم علم الأصول وخروجه عن طوره وغايته التي من اجلها وضع هذا العلم ولكن لم يتقدم منهم من يهذبه وينقيه من الحشو والزوائد التي دخلت عليه وقد شمر السيد عن ساعد الجد فكان أول أصولي تقدم في تهذيب الأصول ووضع كتابا جمع فيه المسائل الأصولية في أحسن تبويب وأكمل ترتيب لم يسبق إليه مثيل وأدرج فيه آخر الآراء الأصولية العميقة بأسلوب حسن يقبله الطبع المستقيم وقسم الكتاب إلى جزأين:

الأول : في مباحث الألفاظ وأدرج فيها مبحث التعادل والتراجيح الذي يعد فيه السيد بحق أول أصولي يفطن إلى جعله من مباحث الألفاظ.وكان الأصوليون يجعلونه في آخر مباحث الأصول بعد ذكر

المقدمة التي يذكر فيها أموراً متعددة مما يتصل بالموضوع، وقسم المباحث على فصول متعددة ثم مباحث الملازمات العقلية التي قسمها على قسمين:المستقلة وغير المستقلة.

وأما الجزء الثاني: فقد جعله لمباحث الحجج والأصول العملية.

وقسم مباحث الحجج إلى ما يكون معتبرا في نفسه وما يكون معتبراً في غيره والأخير إلى ما يصح الاعتذار به من جهة الكشف وقسمه على مباحث ذكر فيها الظواهر، والإجماع، والشهرة، وخبر الواحد، والاجتهاد والتقليد، وهو متفرد به أيضا إذ جعله من هذا القسم ولم يجعله في آخر الأصول كما صنعه غيره من الأصوليين، وغير ذلك من المباحث،ثم ذكر مقصداً آخر من مقاصد الأصول وهو البحث في الأصول العملية التي جعلها في مباحث متعددة وفصول: الأول في البراءة، والثاني في الاحتياط، والثالث في التخيير، والرابع في الاستصحاب وختم الكتاب بذكر قواعد مهمة. وقد كان السيد في هذا التقسيم موفقا فقد سلم من كثير من الاشكالات التي كان الأصوليون يوردونها على تبويب علم الأصول.

فهو في هذا التبويب والترتيب مبدع إليه يعود الفضل في تقريب الأصول وتنقيتها من الفضول وابرازها في تلك الحلة القشيبة والعرض الجديد. وأما أسلوبه في هذا الكتاب فقد اعتمد على الأسلوب المحاوري العرفي الذي تبناه الأئمة عليهم السلام في محاوراتهم مع الناس.

وأبدع فيه غاية الإبداع وتجنب الأسلوب العقلي المعقد المعروف في كتابة الأصول وكان قدس سره يرى ان الأصول مقدمة للفقه المبني على العرفيات ولا وجه لأن تكون المقدمة أكثر تعقيدا في الأسلوب والمحاورة من ذي المقدمة [1] فهو بحق من أعلام المجددين في المدرسة الأصولية الحديثة.

ومن آرائه الأصولية التي اعتمد فيها على العرف في شرح المسائل الأصولية انه يثبت في كتابه ان الشارع الأقدس يحق له أن يتدخل في القطع الذي تكون حجته ذاتية فيسقط حكمه، وناقش فيما ذكروه من انه يستلزم سلب ذاتيات الشيء.

ومن آرائه الأصولية أيضا ان الدليل الذي يدل على الوجوب في العباديات بنفسه يمكن أن يتكفل جهة العبادية ولا نحتاج إلى متمم الجعل

---

(١) رأيت بعض الاصوليين يضيف (ذا) إلى الضمير فيقول في مثل ما جاء في الأصل: (من ذيها) وهو غلط واضح لأن (ذا) لا تضاف إلا إلى اسم ظاهر.

وأبطل قول الأصوليين من عدم إمكان ذلك لاستلزامه الدور إلى غير ذلك من المسائل التي تميز بها عن سائر الأصوليين وخالفهم في كثير من متعلقاتها وللتفصيل موضع غير هذا.

فقاهته

أما الفقه فكان قدس سره اللوذعي المتبحر في الفقه حقا، فقد اجتمع فيه الذوق الفقهي الاكتسابي والمذاق الفطري، وقليل من يجتمع فيه الأمران فهو في هذا من طراز المبدعين، ومن يراجع كتابه القيم (مهذب الأحكام) ويطالعه بتدبر وإنعام نظر يرَ أن السيد السبزواري فقيه عصره الذي فاق أقرانه من هذه الجهة، ويتميز فقهه عن غيره بأمور:

١. إن فقهه يوافق الأساليب العرفية التي ابتنى عليها الأئمة عليهم السلام في بيان الأحكام الإلهية فمن الحق أن يقال فيه: إن الفقه عند السيد السبزواري قدس سره فقه عرفي.

٢. خلوه عن الأدلة البرهانية التي يستدل بها في الكتب الفلسفية والمنطقية وسائر العلوم التي تبتني على البراهين المعقدة وألاساليب الملتوية.

٣. الأسلوب العلمي الميسر [١] والعبارات الوجيزة الخالية من الحشو والزوائد وقد سبكها بقالب الرصانة وحبرها بأسلوبه الجذاب

---

(١) ولا يقال : المبسط أو البسيط كما شاع غلطا بأن المبسط هو الموسع.

المشتمل على البرهان والدليل بحيث يمكن استيعاب الموضوع بأسهل الطرق وأوجز العبارات لكنه مع ذلك لم يخرج عن الأسلوب العلمي المتبع في البحوث العلمية مطلقا وقد برع قدس سره في هذا المجال براعة فائقة قلما جاراه فيها أحد من الأعلام من حيث سبك الكلام سبكاً خاصاً مع اجتماع كثير من الفروع فيه وتضمنه أحسن البراهين وأقوم المدارك التي لا يمكن دركها إلا مع بلوغ المرتبة العالية في العلم مع الفطنة والذكاء الوافر وإن كان المطالع لا يفطن إلى ذلك من أول نظرة، وهذا هو السر في امتياز كتابات السيد السبزواري التي تجعلها تختلف عن بقية الكتب الدائر أمرها بين الافراط في السهولة بحيث يخرجها عن الأسلوب العلمي والتفريط في الصعوبة والتعقيد.

٤. اشتمال كتابه على كثير من الفروع الفقهية التي خلت منها كتب الاصحاب والفروع المستحدثة في هذا العصر.

٥. تفرده في استخراج الروايات التي هي بمنزلة الأصل والقاعدة وإرجاع بقية الروايات التي وردت في فرع معين إلى تلك الرواية

القاعدة فإن وافقتها أخذ بها وإلا فلابد من التأويل أو الطرح. ولم يتقدمه من الفقهاء أحد في هذا المنهج فإنهم كانوا يوقعون التعارض ويعملون بقواعد التعادل والترجيح أو يبدلون في النسب المتحققة بين المتعارضين ويطيلون الكلام والاحتمالات وبذلك يخرجون عن المنهج الفقهي الخاص ويبتعدون عن المقصود الأصلي المراد من الروايات.

٦. امتيازه بفتاوى خاصة استخرجها من طريقته الخاصة في استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها.

٧. استيلاء الذوق العرفاني المتميز به من غيره من الفقهاء على كلماته وكتاباته بحيث يستشعر كل من له حظ في هذا الذوق وبه اقترب من مراد الأئمة عليهم السلام كلماتهم المباركة كما في المروي عنهم صلوات الله عليهم ((على كل حق حقيقة وعلى كل حقيقة نور)).

٨. اعتماده الكبير على تصحيح الأسانيد بالمتون الذي لا يصح لكل أحد إلا من سبر غور كلمات الأئمة عليهم السلام وعرف لحنهم وتنور قلبه وفكره بنور الحقيقة التي تظهر على كلماتهم، ولذا ترى انه يعتمد

على روايات قد يعتدها الفقهاء بحسب الموازين المعروفة في كتب الرّجال غير معتبرة والسيد قدس سره لم يخرج بذلك عن الطريقة المألوفة حتى يكون بدعا بين الفقهاء وهذا المنهج السديد لا يوفق إليه إلا من منحه الله نورا خاصا لتمييز الروايات ولا يناله إلا ذو حظ عظيم وهناك أمور أخرى يعرفها الخبير المطلع على الدقائق.

مؤلفاته وآثاره

من مأثور الكلام: الكتاب أحد اللسانين وخير المخلفات المؤلفات، ويراع المرء ترجمان عقله والشاهد على فضله. ولبعض الشعراء (الفضلاء):

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

والمؤلفات تختلف باختلاف أصحابها وتتباين بتباين العلوم المودعة فيها. والمقرر عند ذوي التحقيق والفضيلة أن شرف العلم بشرف موضوعه ويأتي (علم الفقه) وما يتعلق به في مقدمة (العلوم الشريفة) بل هو رأسها وعمدتها، وفي ذلك يقول سيد الطائفة السيد بحر العلوم الطباطبائي المتوفي سنة ١٢١٢هـ في (الدرة النجفية) :

وإن علم الفقه في العلوم كالقمر الزاهر في النجوم

والمستقري [1] لآثار سيدنا الإمام السيد السبزواري قدس سره يجده فيها ذلك العبقري الفذ، واللوذعي البارع الذي لا يشق غباره، ولا يدرك تياره وقد صال براعه السديد في تحبير تكلم العلوم الشريفة فادرك قصب السبق

---

(١) استقرى يستقري استقراء وهمز اسم الفاعل واسم المفعول والفعل غير صحيح.

وأحرز القدح المعلى فيها وتمتاز تلك المؤلفات سواء أكانت في الأصول أم في الفقه أم في التفسير بقوة السبك ومتانة الأسلوب وبلاغة التعبير والسلامة من الحشو والتكرار مع وضوح الدلائل، والاستقصاء التام في محاكمة الأدلة بما يشهد له بـ (الاوحدية) بين العلماء المحققين والفقهاء المدققين وقد خلف رضوان الله عليه مؤلفات قيمة في الفقه والأصول والتفسير والعرفان تمتاز (كما اشرنا إلى ذلك قريبا) بدقة الأسلوب وقوة البرهان والحجة، وهي وإن أمكن لغير المتخصص قراءتها وربما فهمها لسلاسة الكلام فيها وسهولة أسلوبها إلا أنها دقيقة العبارات مسبوكة سبكا علميا لا يتأتى نظيره إلا لخاصة الخاصة من أعلام المحققين ومن هذا الاقتران بين دقة (السبك العلمي) وسهولة العبارات ووضوحها يقع لبعضهم انه ربما فهمها بادنى النظر ولو رجع إلى المدارك التي اعتمد عليها السيد ونظر فيها نظر الباحث المنقر والفاحص المستقصي لحكم على اسلوب السيد بأنه من (السهل الممتنع) الذي يطمع بمجاراته ودون ذلك مناط الثريا.

مؤلفاته في الفقه

فمنها موسوعته الكبرى (مهذب الأحكام) التي استوعبت الأحكام الشرعية مع إقامة الأدلة والبراهين والحجج وجمعت بأوجز عبارة وأسهل أسلوب وأوضح حجة من الفروع الفقهية التي خلت منها كتب الأصحاب ما لا يخفى على المتتبع وقد امتازت هذه الموسوعة الفقهية الاستدلالية الضخمة بكون الفقه فيها أقرب إلى العرف والذوق العرفي من الأسلوب العلمي البحت الذي هو المتبع في العلوم العقلية البعيدة عن الفقه كل البعد، ولذلك كان أقرب إلى مراد المعصومين عليهم السلام ومقاصدهم في القاء كلماتهم المباركة على الأصحاب متجنبين التعقيد في الكلام والأساليب التي يتبعها الفلاسفة والحكماء في بيان مقاصدهم فقد اتبع القرآن الكريم وسنة المعصومين الأساليب التي كان يفهمها أهل العرف في بيان الأحكام الشرعية، ولذا سهل على السيد المؤلف قدس سره الجمع بين الاخبار المتعارضة التي اقتضت الظروف التي كان يعيش فيها الائمة عليهم السلام ان تصدر منهم كلمات متعارضة تبعا للظروف الخاصة التي صدر فيها الكلام. فقد كان منهج سيدنا الإمام السبزواري قدس سره ان استخراج حديث من تلك

الأحاديث الواردة في مسألة معينة محكم وهو الأصل في ذلك الباب وارجاع سائر الأخبار المتشابهة إليه كما هو الشأن في الآيات القرآنية. وقد كان موفقا في هذه الطريقة التي قلما اتبعها سائر الفقهاء، ولذا كانوا يوقعون التعارض ويلتسمون التراجيح ويوقعون النسب المتعارض ويقلبونها إلى نسبة أخرى، ولكن طريقتهم كانت تبعيدا للمسافة، وابعاداً عن الطريقة المألوفة في هذا العلم.

وهذه الموسوعة الموسومة بـ (مهذب الأحكام) تتألف من ثلاثين مجلدا : أربعة أجزاء منها في مسائل الطهارة، وخمسة أجزاء في مسائل الصلاة، وجزء واحد في مسائل الصيام، وجزء في مسائل الزكاة والخمس، وثلاثة أجزاء في مسائل الحج، وجزء واحد في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وثمانية اجزاء في العقود كالبيع والاجارة والمساقاة والمزارعة والشركة والمضاربة وغيرها والغصب والذباحة والاطعمة والاشربة واللقطة وغيرها، وثلاثة أجزاء في النكاح والطلاق والظهار والعتق والكفارات، وثلاثة أجزاء في القضاء والحدود والديات، والجزء الأخير في الارث.

وهذه الموسوعة الجليلة هي حصيلة مطالعته المستوعبة الواعية في الكتب الفقهية لمدة ثلاثين سنة لا سيما (جواهر الكلام) الذي طالعه قدس سره ثلاث مرات كما مر عليك والموسوعة المذكورة هي شرح للعروة الوثقى (الكتاب المعروف) من مؤلفات فقيه الطائفة السيد اليزدي الطباطبائي قدس سره الذي صار محور الدراسات العليا في العصور الأخيرة لا سيما في الحوزة العلمية العتيدة في النجف الأشرف. ولما لم يكن هذا الكتاب جامعا لجميع الكتب الفقهية فقد أكملها السيد السبزواري قدس سره وأضاف إليها الكتب التي لم يذكرها السيد اليزدي رضوان الله عليه. كما أضاف إليها أبوابا وفروعا مستحدثة لم تكن في كتب المتقدمين. وقد طبعت ثلاث طبعات:

الأولى في النجف الأشرف وقد كانت تحت اشراف المؤلف نفسه.

والطبعة الثانية في بيروت ولم تكتمل لحد الآن.والطبعة الثالثة في قم المقدسة وهي مزيدة ومنقحة، وقد خرجت في هيأة جديدة وحلة بهية وقد أضيف إلى الجزء الخامس عشر شيء من الجزء الرابع عشر.

مؤلفاته في الأصول

جال يراع سيدنا الامام السبزواري ﷺ في مباحث علم الأصول فكان فيها من المجلين الفحول وقد ألف في هذا الفن كتابا جليلا جمع فيه المسائل الأصولية التي لها الدخل في استنباط الأحكام الشرعية، فإن علم الأصول مقدمة للفقه ولا يمكن ان تكون المقدمة أبعد أسلوبا عن أسلوب الفقه إلا أن الأصوليين تعمقوا في هذا العلم وأدخلوا فيه من العلوم الأخرى لا سيما العلوم العقلية ما جعله يرزح تحت وطأتها حتى صار مثلها في التعقيد والرمزية في الأسلوب والبيان، حتى يمكن أن نقول (غير مجانبين شاكلة الصواب) إن نفس العلم الذي عقد من أجله الكتاب وكان محور الدراسات ابتعد كل البعد عن هذه المؤلفات ومن هنا انبرى جمع من الاجلاء إلى القول بوجوب معالجة هذه الظاهرة وضرورة تهذيب الأصول وإبعاد تلك المسائل والأساليب المعقدة عنه، ولكن لم يعقد العزم منهم أحد على ذلك لما كان علق في أذهانهم وترجح في أنظارهم من أن إبعادها عنه هدم لكيان علم الأصول أو مقاومة للطريقة التي سار عليها السلف الصالح، وليس من السهل الابتعاد عنها. وقد ذكر السيد

المؤلف قدس سره أن أستاذه المحقق المدقق الاصولي البارع الشيخ محمد حسين الأصفهاني الغروي ذكر في آخر دورة أصولية له (وقد توفي ولم يكملها) أن علم الأصول قد خرج عن طوره، ودخل فيه ما لا يرتبط به أبدا... وكان قدس سره يستغرق زمنا طويلا ربما يصل إلى عشر سنوات في الدراسات العليا ودرس الخارج في هذا العلم فقال: إني أريد أن أختصر علم الأصول وأذكر المواضيع التي تدخل في صميم هذا العلم في مدة زمنية لا تتجاوز السنتين، وشرع في تدريسه، ولكن وافاه الأجل المحتوم ولم يكمل تلك الدورة الأصولية. وقد جمع ما ألقاه على تلامذته المحقق الشيخ المظفر في كتابه (اصول الفقه) الذي هو محور دراسات السطوح.

وقد سار السيد قدس سره في كتابه (تهذيب الأصول) على منهج أستاذه فزاد ما لم يكمله وحذف ما لم يدخل في العلم، وغير المنهج المتبع في هذا العلم وجمع فيه الآراء الأصولية التي استحدثت بعد العلمين الفذين اللذين هما عمادا هذا العلم في العصور المتأخرة الشيخ النصاري والشيخ الخراساني صاحب (الكفاية) قدس الله أسرارهما وناهيك بهما علما وعملا وتحقيقا وتقى وورعا جزاهما الله عن العلم والعلماء خير ما يجزي الصالحين من عباده. فجاء الكتاب (جامعا مانعا) وصار برهة من الزمن

محور الدراسة في الحوزة العلمية في النجف الأشرف. إلا أن عاديات الدهر حالت دون استكمال مسير هذه الخطة المباركة في الحوزة المذكورة (ولله في خلقه شؤون) ومن يراجع هذا الكتاب ير الفرق الكبير بينه وبين سائر الكتب الأصولية لا سيما (الكفاية) التي هي محور الدراسات العليا في العرض والمنهجية والتبويب والأسلوب وجمع المعلومات، وهو ككتابه الكبير (مهذب الأحكام) وإن كان سهل الأسلوب في عبارات قريبة في انسياقها وانسباقها إلى الذهن وكونها من الوضوح على طرف الثمام إلا أن السيد المؤلف طاب ثراه سبكها سبكا محكما وضغط عليها بحيث تشتمل على معان دقيقة لا يمكن [1] غير المطلع من أهل العلم فهمها وقد كان قدس سره موفقا غاية التوفيق في هذا العرض الغزير، والبيان الواضح الذي ليس بعده في تقريب مطالب الأصول من مزيد، كيف لا؟ وإن ما ورد في هذا الكتاب واحتجنه ما بين دفتيه هو حصيلة ما ألقاه السيد المؤلف قدس سره في خمس دورات أصولية في البحث الخارج. وقد رتب الكتاب إلى قسمين:

---

(١) يقال : لا يمكن فلانا هذا الشيء. ولا يقال : لا يمكن له ، لأن (أمكن) يتعدى بنفسه، ولكن شاع غلطا تعديته باللام .

الجزء الأول : ويتكون من المقدمة التي ذكر فيها أمورا تمهيدية أغلبها خارج عن علم الأصول لا ربط له به، لكن القوم ذكروا (تلك الأمور التمهيدية) على ما هي عليه من البعد عن هذا العلم فلم يشأ أن يخالفهم، كبحث المشتق، وبحث موضوع العلم والوضع ونحو ذلك، ثم بعد ذلك ذكر مقاصد:

المقصد الأول: في مباحث الألفاظ، ذكر فيها الأوامر، وصيغة الأمر، وأقسام الواجب، ثم النواهي اجتماع الأمر والنهي، ثم المفاهيم وأعدادها وأحكامها، ثم العام والخاص، ثم المطلق والمقيد، والمجمل والمبين ثم التعارض الذي انفرد في جعله من مباحث الألفاظ وخالف بذلك القوم.

وفي المقصد الثاني: ذكر الملازمات العقلية المستقلة وفيها المباحث المتعلقة بالعقل، ثم الملازمات العقلية غير المستقلة وهي بناء العقلاء، والأجزاء ومقدمة الواجب، واقتضاء الأمر بالشيء النهي عن ضده، والنهي في العبادة والمعاملة وبذلك أنهى الجزء الأول من كتابه (تهذيب الأصول).

وأما الجزء الثاني: فقد سار فيه على منهج خاص يختلف عن منهج الأصوليين في مباحث الأصول العملية كما خالفهم في كثير من الأمور التي ذكروها في هذا القسم من علم الأصول. وقد عقد هذا الجزء على مقاصد:

المقصد الأول: في ما يكون معتبرا في نفسه وهو القطع وذكر فيه جميع ما يتعلق به وأبطل ما ذكره الأصوليون من عدم إمكان الشارع جعل الحجة أو سلبها عن القطع وبين أقسام القطع وحكم التجري ومباحث العلم الإجمالي.

والمقصد الثاني: في ما يصح الاعتذار به من جهة الكشف فيه وذكر فيه الاطمئنان بإمكان التعبد بغير العلم، تأسيس الأصل في ذلك، ثم ذكر الأمور الخارجة عن ذلك الأصل وهي الظواهر،الإجماع، وانفرد في بيان أقسامه وطرق استكشاف رأي المعصوم منه، الشهرة، خبر الواحد، الاجتهاد والتقليد. وانفرد أيضا في ذكره في هذا المقام وخالف الأصوليين في ذكرهم إياه في آخر الكتاب والمباحث الأصولية ثم ذكر دليل الانسداد،ثم المقصد الثالث وذكر فيه الأصول العملية الأربعة المعروفة وهي البراءة، والاحتياط، والتخيير، والاستصحاب. ثم ختم الكتاب بذكر

بعض القواعد الفقهية التي تكون مقدمة على الاستصحاب كما هو ديدن الأصوليين في ذكرها في هذا الموضع.

مؤلفاته في التفسير

أما في التفسير فإن سيدنا الإمام السبزواري قدس سره يكاد يكون هو الوحيد الذي جمع بين الفقه والأصول والتفسير بعد شيخ الطائفة الطوسي (رضوان الله عليه) في كتابه (البيان) فمن الحق أن يقال: إن الحوزة العلمية ابتدأت بالشيخ الطوسي فقيه الطائفة وختمت بحسب الظاهر بالسيد السبزواري في تفسيره القيم (مواهب الرحمن في تفسير القرآن) [1] وامتاز هذا الكتاب بالعرض الحسن للمطالب والمواضيع، والأسلوب الممتع، والعبارات الجزلة ومن ميزات هذا التفسير المبارك أن السيد المؤلف أدخل تغييرا كبيرا في علم التفسير من خلال هذا الكتاب بادخال مبحث جديد لم يكن معروفا لدى المفسرين وهو البحث الدلالي الذي يبتني في استخرج دلالة الألفاظ المتعددة والرموز الخاصة بها. وشاء القدر ان يكون البحث الدلالي من المواضيع المهمة التي يبحث عنها علم

---

(١) ومن الطريف أن يكون (مواهب الرحمن في تفسير القرآن) اسما لتفسير آخر كتبه أحد المعاصرين للسيد السبزواري وهو العلامة الفقيه الشافعي السيخ عبد الكريم المدرس الشهير بـ (بيارة) نزيل بغداد من مشايخنا في الإجازة عن الجمهور وولادة الشيخ المدرس كانت في سنة ١٣٢٣هـ وما زال حيا إلى هذه الغاية(١٤١٩) ومن قرأ التفسيرين عرف مكانة سيدنا الإمام السبزواري قدس سره وإن الفرق بين التفسيرين كالفرق بين الثريا والثرى.

اللغة عند الغربيين، وقد عقدوا له بحثا مستقلاً في كتبهم ووضعوا فيه دراسات واهتموا به اهتماماً كبيراً، ولكن السيد قدس سره ذكره في تفسير الآيات القرآنية التي تشتمل على اكثر من دلالة واحدة غير الدلالة الوضعية التي كان القدماء يعتمدون عليها ويهتمون بها غاية الاهتمام. كما إنه قدس سره تفرد أيضا في استخراج المعنى الأصلي من المعاني المتعددة التي يذكرونها للفظ واحد ويرجع بقية المعاني إلى ذلك المعنى الأصلي واعتبرها من الدواعي لا من اصل الوضع، وكان مجتهدا في هذا الموضوع يستنبط مما يذكره أهل اللغة وأصحاب المعجمات[1] وبذلك يمكن أن يرجع أكثر الألفاظ المشتركة التي قالوا فيها بتعدد الوضع إلى متحد المعنى وهو رأي سديد، فريد من نوعه.

---

(١) يستعمل كثير من الكتاب (وفيهم من هم من خاصة أهل العلم والادب) لفظة (القواميس) بمعنى (المعجمات) اغترارا بتسمية العلامة الفيروز آبادي معجمه اللغوي الشهير بـ (القاموس المحيط) وفاتهم أن (القاموس) اسم كتاب في اللغة بعينه وإنما سماه بهذا الاسم تشبيها له بالبحر لأن من اسمائه (القاموس) فليس القاموس مرادفا للمعجم وممن وقع لهم الاشتباه في عدم التمييز بينهما صاحب كتاب (قاموس الرجال) فتدبر.

كما إن للسيد قدس سره رأيا خاصا في الألفاظ المترادفة [1] التي ذهب جمهور اللغويين وكثير من الأصوليين إلى أنها موضوعة لمعنى واحد ولكن يختلف بحسب تعدد الدواعي وهي غير داخلة في الوضع قطعا.

ومنهجيته في التفسير هو أن يذكر مقطعا من الآيات الكريمة إما لأنها تبين موضوعا معينا أو تتحد في الغرض ثم يذكر المعنى العام لها ويبين بإيجاز ما تشير إليه الآيات والغرض الرابط بينها، ثم يبين تفسير تلك الآيات من حيث اللفظ والدلالة الظاهرية التي تتصل بالألفاظ المفردة والتراكيب البلاغية. ويعرض ما ذكره المفسرون من أقوال فإن كانت صحيحة وإلا عقب عليها بما تسمح المناقشة فيه من تلك الأقوال ثم يذكر البحوث التي ترتبط بتلك الآيات الكريمة في البحث الأدبي ويذكر فيها المباحث النحوية والبلاغية، والبحث الدلالي الذي يذكر فيه ما تدل عليه الآيات الكريمة بالدلالات الالتزامية والاشارات والرموز الصحيحة التي يقبلها العقل السليم والذوق الرفيع بحيث تعتبرها الفطرة المستقيمة من صلب دلالات الآية الشريفة، ثم البحث الروائي ويذكر فيه الأحاديث

---

(١) أثبت جمهور اللغويين (الترادف في اللغة) وأنكره جماعة منهم أبو علي القالي صاحب (الأمالي) والمقام لا يسع البسط.

التي وردت في بيان الآيات ويعقب عليها بما يقتضيه المقام من البيان والتعقيب.

ثم البحث الفقهي إن كانت الآيات من آيات الأحكام ثم البحث الفلسفي إن كان في الآيات ما يشير إلى بحوث فلسفية أو مباحث كلامية أو بحث تأريخي أو بحث عرفاني وهو الذي تفوق فيه السيد قدس سره وأبدع غاية الإبداع، وأتى فيه بما تقر به الأعين وتقرط الأسماع حتى شهد له بالإمامة فيه الأساطين والأكابر، ولم يتوقف في (إمامته) غير المكابر فهو (بإجماع من يعتد بإجماعهم) قطب رحاه، والفائز من جوهر معناه بلحمته وسداه، ولو رجع القارئ إلى ما كتبه الإمام السيد السبزواري من البحوث العرفانية في (المواهب) لتحقق عنده مقدار ما وهب الله تعالى لهذا السيد من (المواهب الرحمانية) والفيوض الربانية فقد ذكر هذا (الإمام الموهوب) في (مواهبه) من أسرار العرفان ما يناغي الروح ويهز النفس ويشرح الصدر، ولذا كانت (هاتيك البحوث) مورد قبول المطالعين واستحسانهم ومن ثم تكرر طلبهم إلى السيد قدس سره في أن يزيد في هذه البحوث العرفانية، فإنها قلما ذكرها أحد من العلماء والعرفانيين كما إنها

تختلف عما ذكره الصوفية في تفسيراتهم للآيات التي أبعدتها عن المعنى المقصود، بل ذكروا فيها ما لا يقبله العقل والفطرة المستقيمة. . . ثم يذكر بعض المباحث الأخرى كالبحث العلمي فيبين في هذه البحوث ما تشير إليه الآيات الكريمة ولم يذكر وجه الارتباط بين الآيات على ما ذكره في مقدمة التفسير من أن الآيات تشترك في هداية الإنسان وإرشاده إلى الحق القويم وتوجيهه إلى الكمال المنشود وبعد ذلك لا معنى لالتماس وجه الارتباط بين الآيات [1] .

كما لم يعتبر شأن النزول بعد أن كانت للآيات معان سامية وأمور كلية تنطبق على مر الدهور وكر العصور فلا وجه لقصرها على ما ورد في شأن النزول، نعم يكون هو الفرد الحقيقي الجامع لما ورد في الآية الكريمة أي من باب الجري والتطبيق، وبذلك سلم من كثير من الإشكالات التي ذكروها في التفاسير.

وبالجملة فإن تفسير سيدنا الأعظم الإمام السبزواري قدس سره من التفاسير الفائقة فيعرض الموضوع وبيانه وإيصاله إلى الافهام بأسلوب

(١) ليراجع النص في مقدمة التفسير.

خاص بديع متميز يفيض منه العرفان والذوق العرفاني الذي عالج السيد المؤلف المواضيع العلمية به، ولذا كان هذا التفسير موضع اهتمام العلماء وغيرهم وله التأثير البالغ في النفوس، وقد وصفه بعض الأجلاء بأنه شعلة عرفانية تقدح في النفوس نار الوجد والمحبة لله تعالى.

هذه هي أهم مؤلفات السيد قدس سره ومن مؤلفاته :

١) رسالة (جامع الأحكام الشرعية) التي احتوت فتاواه في الأحكام الالهية.

٢) (منهاج الصالحين) في جزأين: الأول في العبادات، والثاني في المعاملات.

٣) رسالة (توضيح المسائل) بالفارسية.

٤) (مناسك الحج) جمع فيه مناسك الحج والعمرة.

٥) رسائل أخرى متعددة تختص كل منها بموضوع خاص كرسالة (الدماء الثلاثة) التي تختص بالنساء، و (الطهارات الثلاث) و (الصلاة والصيام والحج والخمس والتقليد) وهي كراسات صغيرة تبين الأحكام الإلهية بأوجز عبارة وأحسن أسلوب.

مؤلفاته المخطوطة

فمنها: حواشيه على كتاب (جواهر الكلام) و (البحار) و (الوافي) ورسائل صغيرة ذكر فيها أسماء القواعد الفقهية وما ورد عن الأئمة عليهم السلام من الكليات التي يمكن أن يستفاد منها فروع متعددة، وبعض الفوائد التي تختص بعلم الرجال. ومن مؤلفاته أيضا: (إفاضات الباري في نقض ما ألفه السبزواري)[1] ناقش فيه بعض آراء الحكيم السبزواري وقد فقد هذا الكتاب في ظروف خاصة. وقد جمعت اجوبته عن المسائل التي عرضت عليه في كتاب مستقل فجاء كتاباً نافعاً وقد حوى جملة من المسائل المستحدثة وأجوبتها من قبل السيد قدس سره وسنذكر (مسألة) منها والجواب عنها في باب (نموذج من أجوبته عن المسائل المستحدثة) هذا هو الإمام السيد السبزواري قدس سره في مؤلفاته وآثاره الخالدة التي يحق له (رضوان الله عليه) أن يخاطب كل كتاب منها بقول القائل:

كتابي سر في الأرض وأسلك فجاجها وخل عباد الله تتلوك ما تتلوا

---

(١) ولسيدنا وأستاذنا الأول الامام السيد محمد علي الحسيني المشهور بـ (السيد هبة الدين الشهرستاني قدس سره) مناقشات أيضا لآراء الحكيم السبزواري جمعها في كتاب وسمه بـ (فيض الباري وتكميل وتصحيح منظومة السبزواري) وعهدي إنه لا يزال في قيد الخط.

فمـــا بـــك مـــن اكذوبـــة فأخافـــها وما بك من جهل فيزري بك الجهل

نموذج من أجوبته عن بعض المسائل المستحدثة

الإمام السيد السبزواري آية من آيات الله تعالى في (الفقاهة) كما هو آية في سائر العلوم الإسلامية والمعارف الالهية. وقد أحاط بمدارك الشرع الشريف إحاطة تامة لا يضارعه إلا النزر اليسير من أعاظم المجتهدين إن لم نقل انه عديم المثيل في ذلك .

ولما كان الدين الإسلامي السامي خاتمة الاديان السماوية فقد تكفل بيان كل ما يحتاجه المسلم من مطالب تتصل بسلوكه وعباداته ومعاملاته إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها ،وتاسيسا على هذا فقد وضع (الكليات العامة) و (القواعد المستوعبة) التي تندرج تحتها (الفروع المتكثرة) و (المسائل المستحدثة)ولا يتأتى تطبيق الفرع على الأصل في مثل هذه الفروع والمسائل إلا للفقيه البارع المحيط بكليات مسائل الشرع الشريف وجزئياته والحافظ للآثار المعصومية مع كفايته [1] التامة لاستكناه

(١) الكفاية هي القيام بالشيء على أتم وجه وأحسنه. ويغلط كثير من الكتاب فيستعملون الكفاءة بمعنى الكفاية إذ الكفاءة هي المماثلة بين الشيئين، ومن ذلك (الكفاءة بين الزوجين) ومن هنا يظهر وجه الخطا في قولهم: فلان من أصحاب الكفاءات. والصواب: من أصحاب الكفايات. و(كافي الكفاءة) من ألقاب (الصاحب بن عباد) الوزير العالم الاديب المشهور.

أسرار الكتاب العزيز وبراعته في استنباط الأحكام من مصادرها. وفيما يلي نموذج واحد من المسائل المستحدثة المعقدة وجواب السيد عنها:

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المولى الإمام السيد السبزواري حفظه الله تعالى آمين.

بعد التحية ما هو الحكم الشرعي في السؤال التالي؟

في فرنسا تدهورت صحة رجل فأخذت زوجته لسبب من الأسباب وبالاتفاق معه من منيه وحفظته في ثلاجة طبية تحت اشراف الأطباء ثم توفي الزوج، وبعد مدة من وفاته في وقت وجدته الزوجة والأطباء مناسبا تم تلقيح بويضتها بحيامن الزوج المتوفي فكان أن حملت ووضعت مولودا سويا وطالبت بحق مولودها من إرث زوجها ورفع الأمر إلى القضاء الفرنسي فثار جدل حاد [1] حول هذا الموضوع في المحاكم وقضاة الشرع وأختلفت آراء الفقهاء الفرنسيين وتباينت الاجتهادات، والمرجو من سماحتكم بيان موقف الشرع الحنيف في هذا الموضوع فإن الأمر من

(١) في أصل السؤال جدلا حادا.

الأهمية بمكان لم تكن في غيره متعنا الله وجميع المسلمين ببقائكم الشريف.

الدكتور محمد صادق شريف

جواب سيد المجتهدين الإمام السبزواري

باسمه [1] تعالى

في مفروض السؤال إذا كانت الزوجة مؤتمنة ولم تتزوج بعد وفاة زوجها ولم يدخل بها أحد وكان المني محفوظاً ولم يشتبه بغيره يلحق المولود بالرجل المتوفى وأما الإرث فلا يرثه لأن المستفاد من الآيات المباركة والسنن المعصومية عليهم السلام أن الوارث لابد ان يكون موجوداً (حملاً كان أو وجوداً خارجياً) حال انتقال تركة المورث إلى الوارثين والمفروض أنه لم يكن كل واحدٍ منهما، فلا يرث لانتفاء الشرط، هذا إذا أريد تطبيق حكم الشرع والمبين عليهم وإلا فتتبع أحكامهم ونحن نلزمهم بما ألزموا به

---

(١) ألف الوصل لا تحذف إلا في (البسملة الكاملة) ولهذا تثبت في مثل (باسمه تعالى). وأما كتابتها بحذف ألف الوصل (بسمه) كما شاع فهو غلط مبين.

أنفسهم والله العالم. وأسأله تعالى أن يوفقكم للعمل بالأحكام الشرعية والاجتناب عن المعاصي والعقائد الفاسدة إنه ولي التوفيق.

٥ع/١٤١١/١ هـ السبزواري

(مهذب الأحكام) ج٣٠ ص٣٥٨.

قناة
حفظ تُراث العلّامة الحُجّة
السيّد عبد الستّار الحسني
(قدس سره)
https://t.me/jasim2020j

شذرات من منجم الإمام السبزواري في جهاد النفس

مما اتفق عليه أرباب النهى وأصفقت عليه آراء الحكماء والعرفاء أن جهاد النفس هو المرتكز الأول لبلوغ الإنسان مرتبة (القرب) وفوزه بـ(مقام الرضا) اللذين لا ينالهما إلا من (خالف هواه وأطاع أمر مولاه) وهذا المعنى هو المعبر عنه بلسان الشرع الأقدس بـ (الجهاد الأكبَر) وبتحقق هذا (الجهاد) في سيرة الفرد المسلم يخرج من أسر النفس البهيمية (الامارة بالسوء) إلى (سلطنة الروح) حيث السراط الأقوم صراط الذين أنعم الله تعالى عليهم بما هو أهله مما (لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال أحد) وإليه الاشارة بقوله عز من قائل: ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾. ومن أقباس هذه المشكاة استضاءت أرواح المجاهدين لأنفسهم في الأفعال والأقوال فكانت (المثل الأعلى) لكل من التمس (القدوة الصالحة) و (الأسوة الحسنة) ولا مشاحة في أن توطين النفس على مخالفة الهوى وإطاعة أوامر عالم السر والنجوى يحتاج إلى ترويض وجهاد متصلين، والموفق من ادرك بمخالفة هوى النفس غاية المنى

وفاز بالسعادة الأبدية في الآخرة والأولى. ولله در الأديب البوصيري حيث يقول:

وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فآتهم

ولسيد المجاهدين وقدوة العارفين الإمام السبزواري قدس سره كلام نفيس في (باب الجهاد) تلوح عليه أنوار الفيض الرباني وتغمره جلالة الافاضات القدسية يجد فيه المهتدي ضالته، فيغذ السير في (معارج الترقي الروحي) بتهذيب النفس وصقلها والتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل. وقد جاء على اختصاره موفيا على الغاية بالغا في استيفاء المعنى حد النهاية، ومن المناسب تزيين هذه السطور بذرو من ذلك (الدر المنثور) لتطيب به النفس وتنشرح الصدور. قال أعلى اله مقامه تحت عنوان (فصل في جهاد النفس) من موسوعته الكبرى (مهذب الأحكام) ج١٥،ص٢٠١-٢٠٢ ما هذا لفظه : جميع ما يذكره الفقهاء في الجهاد مع الكفار والمشركين مقدمة من مقدمات تحقق الجهاد الأكبر، بل ما يذكر في أحكام العبادات والمعاملات من مقدماته أيضا والعمل بها يكون من بعض مراتبه، قال أبو عبد الله عليه السلام في خبر السكوني:

((إن النبي ﷺ بعث سرية، فلما رجعوا قال ﷺ : مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر. فقيل: يا رسول الله ما الجهاد الأكبر؟ قال ﷺ : جهاد النفس)).

وقد ورد في الجهاد الأكبر في جميع الكتب السماوية خصوصا القرآن الكريم ومن الأنبياء والأوصياء خصوصا من خاتم النبيين ﷺ وأوصيائه المعصومين عليهم السلام ما لا يحصى ولا يستقصى.

ثم قال السيد (رضوان اله عليه) عليقا على قول السيد صاحب (العروة) من أن جهاد النفس هو أهم أقسام الجهاد ما نصه: بل هو أهم شيء اعتنى به جميع الكتب السماوية خصوصا القرآن المهيمن عليها وهو نتيجة دعوة كل الأنبياء والمرسلين ولا سيما خاتم الأنبياء ﷺ وخلفائه المعصومين عليهم السلام إلى انقضاء العالم. وقد أشار إلى ذلك قوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾. فإن المراد إما معرفة الواقعيات على ما هي عليها أو العبادة الحقة المطابقة للواقع، وكل منهما متقومة بمجاهدة النفس، وكيف لا يكون كذلك وفيها منطوية جميع الكمالات الإنسانية المعدة له وبه يصير الإنسان عالما عقليا مضاهيا للعالم الحسي بل أرفع منه

من كل جهة، بل يصير الإنسان أجلى مظهر للقدرة الإلهية غير المتناهية فيوجد ما يشاء ويخلق ما يريد وبه يصير مسلطا على ملكوت الغيب فضلا عن عالم الشهادة. وبه تنقاد له الموجودات فيغيرها من صورة إلى أخرى، ويتصرف فيها بما يشاء ويصير عالم الشهادة بين يديه كفلقة الجوزة بين يدي أحدنا، وبه يقدر على إخماد نار الجحيم، ففي الآثار المعصومية عليهم السلام: إذا عبر المؤمن على السراط تناديه نار جهنم: (جز يا مؤمن فإن نورك قد أطفأ لهبي). إلى غير ذلك مما ورد في شأن هذا المقام العظيم الذي لا تدرك العقول منه إلا شيئا يسيرا فالعلم به حالي لا أن يكون مقاليا لنهاية جلاله وعظمته، وقد أشار إلى بعضها نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ((لي مع الله حالات لا يسعني فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل)). أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم[1]: ((أبيت عند ربي فيطعمني ويسقيني)).

---

(١) شاع في العصور المتأخرة كتابة الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم اختصارا بحرف (ص) والسلام على الأئمة عليهم السلام بحرف (ع) وهذا خلاف المشروع فإن حرف (الصاد) غير مجز في افادة معنى الصلاة والسلام على سيد الأنام ومثله حرف (العين) في عدم الإجزاء، والمقام لا يسع التفصيل ومن طريف ما قرأته في بعض مؤلفات الأصحاب قدست أسرارهم وأظنه الشهيد الثاني أن أول من كتب (صلعم) في اختصار الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قطعت يده. والله المستعان.

ومن أهم مقدمات هذا الجهاد معرفة النفس الإنسانية أولا ولو في الجملة، لأن معرفتها بالكنه غير ميسرة لأحد إلا لمن خلقها [١] وقد كتبوا في ذلك كتبا كثيرة من المسلمين وغيرهم، وجاهدوا في معرفتها حق الجهاد ولكن لم يصلوا إلى حق المعرفة، وكل من أتى بشيء في بيانه إنما أتى به بمقدار فهمه لا بقدر الواقع. ولعل أقربها إلى الثواب [١] ما عن بعض العارفين من انه: (لو فرض تجلي الذات الأقدس الربوبي في صورة الممكنات لا ينجلي إلا في حقيقة النفس الإنسانية، ولو فرض وصول ممكن إلى حضرة المرتبة الأحدية لا يصل إليها إلا النفس الإنسانية ولعله إلى هذا أشار الحكيم السبزواري حيث يقول:

وإنها بحت وجود ظل حق عندي وذا فوق التجرد انطلق

ولكن كل ذلك إشارة إلى بيان الآثار ومن شرح الاسم لا أن يكون بيانا للحقيقة، فسبحان من تحير ذوو العقول في فهم خلق من خلائقه فكيف بذاته؟! وعلى أي حال هذه المرتبة التي تحيرت عقول الحكماء والعرفاء في

---

(١) يعني المعرفة الحقيقية على النحو الاستغراقي لعظيم آثار قدرته واستجلاء مظاهر عظمته دون ذاته. فلا تعارض في ذلك ما ورد في الأثر، (من عرف نفسه فقد عرف ربه). وقد شرح هذا الحديث الشريف جماعة من الأعلام منهم العلامة الفقيه السيد عبد اله بن السيد رضا آل شبر الحسيني الكاظمي قدس سره .

دركها لا تحصل الا بالمجاهدات النفسانية وبالجهاد الأكبر الذي هو أشرف مقامات النفس وبه يفضل على الملائكة الكروبيين. ولا ريب في أن هذا ليس نصيب كل عامي وبدوي، وكل من يدعي الإنسانية بل هو مقام يتفضل به الله تعالى على من يشاء من عباده بعد طول المجاهدة والسعي بقدر الطاقة البشرية. ولهذه المجاهدات مراتب كثيرة منها ما قاله أبو عبد الله عليه السلام : (من ملك نفسه إذا رغب، وإذا رهب وإذا اشتهى وإذا غضب وإذا رضي فقد حرم جسده على النار) انتهى كلامه الشريف قدس سره .

وأقول : إن من يقرأ كلامه أعلى الله في دار المقامة مقامه لا يسعه إلا أن يشهد لهذا الإمام العارف المتأله بكمال الدرجات وعلو المقامات في عالم المجاهدات فإنه رضوان الله عليه بما كتبه إنما يشير إلى نفسه باللمحة الدالة والتعريض اللطيف الذي يفهمه من رزقه الله تبارك وتعالى سلامة الذوق وزيادة الفطنة والانسة بكلام أئمة العارفين وسادات المجاهدين فإنهم ما كانوا يصرحون بما هم عليه من تلك (الأحوال) المستغرقة بالمجاهدة في الوصول إلى ساحة القرب من الواحد المتعال. ولم يكونوا في

---

(١) كذا ورد في الأصل المطبوع. ولعل الصواب: (أقربها إلى الصواب).

التزام هذه الطريقة بدعا من الأنبياء والأئمة الطاهرين عليهم السلام فهم على سننهم سائرون وبسننهم [١] مقتدون (أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده).

---

(١) الأولى بفتح السين والثانية بضمها.

نصائحه ووصاياه

النصيحة للمسلم من الواجبات المقررة في شريعتنا المطهرة، وقد تظافرت الآيات والأحاديث المعصومية وأقوال الحكماء والمصلحين على كون النصيحة من مقومات (المجتمع الإسلامي) فالتناصح بين المسلمين هو الكفيل باصلاح احوالهم وتكميل آدابهم والبلوغ بهم إلى شاطئ الأمان والسلامة في دينهم ودنياهم ولهذا ورد في الأثر عن سيد البشر ﷺ : ((الدين النصيحة)) قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال ﷺ : ((لله ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم)).

ونصيحة المسلم للمسلم كاشفة عن حقيقة اخلاصه وكمال معرفته بما يجب عليه وما يحق له. والقيام بها أداء لبعض ما افترض الله تعالى عليه من الأعمال الواجبة بالأدلة السمعية والعقلية، إلا انها من العالم الرباني أوقع أثرا، وأينع ثمرا كما قام عليه الدليل والبرهان، وشهد به الحس والعيان.

ويأتي سيدنا الإمام السبزواري قدس سره في مقدمة أولئك الأئمة الربانيين الذين قاموا بواجب النصيحة حق القيام، فإنه طيب الله ثراه لم

يدخر وسعا، ولم يأل جهدا في بذل النصح والتوجيه لكل أظلته خيمة الإسلام وخفق عليه لواؤه الميمون إن في تضاعيف مؤلفاته أو في مجالس درسه، أو في مجالسه العامة والخاصة أو في بيته، كل هذه المقامات تشهد له بأنه سيد الناصحين، وقدوة المرشدين، وصفوة الواعظين المتعظين. وقد عرف عنه وشاع حتى ملأ الأسماع إنه (رضوان الله عليه) كان كثير النصح لجلسائه واهله وذوي رحمه [١] ، لا يحرمهم مما تعلمه من أساتذته الكرام في العرفان ولكنه لا يمنحها إلا لمن يراه موضعا للاستفادة منها. فقد كان ينصح لأولاده [٢] بأداء الصلاة في أول أوقاتها لما في ذلك من الأثر الكبير في التوفيق الذي هو أساس كل فضيلة ومكرمة، كما كان ينصح لهم بقراءة القرآن ولو ورقة واحدة حتى لا يكونوا تاركين له بالكلية لما في قراءته من الأثر البالغ في تنوير القلوب كما كان ينصح لهم أيضا بالمداومة على النوافل ويقول إنها تمنحهم الصبر على الطاعة وترفع درجتهم بسببها. ومن نصائحه ﷺ أن كل من نوى أمرا فالله تعالى (الذي يعلم السر وما

---

(١) (ذو) و(ذوو) لا يضافان إلى الضمير وإنما يضافان إلى الاسم الظاهر، فلا يقال: لا يعرف الفضل إلا ذووه بل يقال: لا يعرف الفضل إلا ذوو الفضل. فاغتنم.

(٢) الفعل (نصح) يتعدى بـ(اللام) في فصيح الكلام، وأما تعديته بنفسه فليست من الفصاحة بشيء ولا عبرة بالشائع.

يخفى) مطلع عليه فلابد أن ينوي الخير حتى يجني الثواب عليه وإذا أظهره الله للملأ يكون في أبهى صورة فلا يخجل العبد مما نواه. وكان طيب الله رمسه ينصح لأهل العلم بمداومة المطالعة والتفقه في الدين فان المطلوب منهم عند الناس هو التفقه، فلا يرجعوا جهالا بعد برهة من الزمن امتثالا لقوله ﷺ : ((لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم فإذا ظن انه قد علم فقد جهل)). وإن يصرفوا هممهم في كسب المكارم والاعراض عن الدنيا حتى تؤثر أقوالهم وأفعالهم في القلوب ويكونوا في مأمن من المكر الالهي في الدنيا والآخرة. وكان يوصيهم بالورع والتقوى ثم التفقه فإنه لا ينال أحكام الله تعالى الا بالتشبه بأخلاق الله والتخلي عما يبغضه جل جلاله والتجربة اكبر شاهد على صدق ما قاله (رضوان اله عليه). وكان يأمر أهل العلم أيضا بالمراقبة لأقوالهم وأفعالهم حتى لا يجدهم الله تعالى في غير طاعته، ولذا كان ينصح لهم بالسكون إلا في موضع الحاجة، ولم يكن قدس سره ينصح غيره بامر إلا إذا تحلى به إن كان فضيلة أو اجتنبه إن كان رذيلة. ومن ثم تعلم أن السيد (رضوان اله عليه) كان مربيا ناصحا ومرشدا مخلصا. أحبته القلوب ورأت الناس في شخصه الكريم شخصية

اجداده الطاهرين عليهم السلام فكانوا يبكون عند رؤيته ويقولون أحببناه كما أحببنا عليا عليه السلام .

وقد ذكر أحد وكلائه في إحدى زيارته إياه في بيته أنه كان وكيلا لاكثر من مرجع واحد مدة مديدة إلا أن السيد يختلف عن الآخرين فما ذكرته في مجلس (يقول ذلك الوكيل) إلا وبكى الناس عند سماع اسمه ويقولون: وقع في قلوبنا قبل رؤيتهم إياه، وهذه خاصية اختص بها السيد السبزواري قدس سره وامتاز بها من غيره [1] من العلماء والمراجع قدس الله أسرارهم.

---

(١) امتاز من غيره، وليس امتاز عن غيره، كما شاع على اسلات الأقلام والسنة الخواص بله العوام.؟

كراماته

الكرامة هي ظهور امر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن بدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا (والعياذ بالله) وإليه الاشارة بقوله تعالى: ﴿ سنستدرجهم من حيث لا يشعرون ﴾ وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة كما أفاده غير واحد من المحققين ومنهم السيد الشريف الجرجاني في (التعريفات). والكرامات لأصحاب المقامات مما ثبت في الشرع الإسلامي المنيف وتظافرت بل تواترت الآيات والأحاديث على وقوعها ولم يخالف في ذلك أحد من أهل القبلة إلا شرذمة لا يعبأ بخلافهم ولا ينخرم إجماع الأمة بخروجهم. كيف وقد نطق الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بوقوع الكرامة بما لا يقبل التاويل ولا تحوم حوله شبهة الاحتمال في قصة عرش بلقيس [1] الذي أتى به آصف بن برخيا (ولم يكن نبيا) من اليمن إلى بلاد فلسطين قبل أن يرتد طرف سليمان على نبينا وآله

---

(١) بلقيس: بكسر الباء لا بفتحها. ومما ينطق به الناس مفتوحا وهو مكسور: بطيخ ، وخانقين (بكسر النون)

وعليه الصلاة والسلام على ما عبر عنه القرآن الكريم في سورة النمل ﴿ قال الذي عنده علم الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي... ﴾. وقد اجمع محققوا الفريقين على أن ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي، وإن سيدنا الإمام السبزواري قدس سره من كبار الأولياء وأعاظم العرفاء وقد خصه الله تعالى بالكرامات الكثيرة وإن من أعظم كراماته هو (استقامته) على النهج القويم واقتداؤه بسيرة أجداده الأئمة اللهاميم عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم. وقد ورد في بعض الآثار: (الاستقامة خير من ألف كرامة) لأن الاستقامة أمر شاق دون تحقيقه خرط القتاد ومناط الثريا من مجاهدة النفس الأمارة بالسوء والتخلص من أوظار العلائق الدنيوية والتشبه بالأخلاق القدسية ومن هنا ورد عن سيد أرباب المعاجز والكرامات صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (شيبتني هود وأخواتها) قالوا ما شيبك منها يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم قوله تعالى: ﴿ واستقم كما أمرت أنت ومن كان معك ﴾. ومن الآيات الدالة على أن الاستقامة داخلة في باب (الكرامة) دخولا أوليا بنحو الاشارة على مشرب أهل العرفان قوله تعالى: ﴿ وان لو استقاموا على

الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا ﴾. والاسترسال في تفصيل هذه الجملة قد يخرجنا عن الصدد فلنرجع إلى سائر [١] كرامات سيدنا الإمام طيب الله رمسه وقد سارت بها الركبان وما فتئت ورد كل لسان ورواها الثقات [٢] الأماثل حتى بلغت مبلغ التواتر مع صدق الناقل ولم ينقل عن سائر الأعلام والمراجع ما نقل عنه من الكرامات فقد منحه الله تعالى منها الكثير والطيب وانهمرت بركاتها عليه كالسحاب الصيب، وكيف لا يكون بهذه المثابة، وهو سيد أهل العرفان الصادق (في هذا العصر) وقدوة أهل القلوب السليمة وأصحاب الإنابة؟ وهي من الكثرة بالنحو الذي لا يحاط به ولا يوقف له على حد ونحن في هذا المقام نختار منها ما يكون كالغرة الشادخة في ثنايا هذه الطروس، لتطيب به الخواطر وتغتبط النفوس فمن ذلك ما نقله بعض الثقات من أن جماعة من المؤمنين الأخيار قصدوا دار السيد قدس سره بعد انفضاض الناس من أداء فريضة الحج المباركة وقدموا له التهاني

---

(١) قال الحريري في كتابه (درة الغواص في أوهام الخواص) ما لفظه على ما يخطر بالبال: (فمن أغلاطهم الواضحة وأوهامهم الواضحة أنهم يقولون: قدم سائر الحاج، واستوفي سائر الخراج، فيستعملون سائرا بمعنى الجميع وهي في كلام العرب: الباقي، ومنه قيل لما يبقى في الإناء سؤر) وقد أجاز بعضهم ما منعه الحريري برد (سائر) إلى (سور) وليس بشيء.

(٢) الثقات بكسر الثاء ولكن كثيرا من الناس (ومنهم الأدباء والكتاب) ينطقونها بضم الثاء وهو غلط واضح. ومنهم من يكتبها بالتاء المربوطة (ثقاة) وهو غلط لأن التاء فيها أصلية.

والتبريكات بمناسبة رجوعه من بيت الله الحرام وتوفيق الله إياه بالوقوف في تلك العرصات الشريفة فشكر لهم [١] ولم يعترض بشيء مع أن السيد (رضوان اله عليه) لم يكن قد حج في ذلك العام. ولما خرجوا من داره سأله بعض خواصه عن السبب في عدم بيان الأمر الواقع فأجابه السيد بان الله تعالى قد وكل عن كل عبد صالح مطيع ملكا يحج عنه كل عام كما ورد في أخبار المعصومين عليهم السلام ثم أمره بأن يكتم ما سمعه حال حياة السيد فامتثل أمره ولم يخبر به إلا بعد انتقال السيد إلى الرفيق الأعلى ومنها أنه حدثت في الحوزة العلمية في النجف الأشرف مشكلة كبيرة لم يسلم منها حتى العلماء وقد كان السيد قدس سره يؤدي الصلاة جماعة في مسجده وبعد أن انهى الصلاة وخرج من المسجد أخبروه بالخبر الفظيع فلم يبال بما قالوه وخرج وهو يردد على لسانه أذكارا وأورادا خاصة وسار بين جمعهم فلم يعرض له ما عرض لغيره فكانت سلامة السيد (رضوان الله عليه) مثار تعجب الناس وإكبارهم إياه.

---

(١) الفعل (شكر) يتعدى باللام على الفصيح، وتعديته بنفسه وإن جازت لكنها خلاف الفصيح.

ومنها أنه خرج زائرا أحد العلماء وقد كان العالم المذكور في حالة يصعب معها الوصول إليه، والزائر له يلاقي الألاقي دون الحضور لديه مع ما كان عليه ذلك العالم من التعب والمشقة فلم يمكن أن يدخل عليه أحد لكن السيد قدس سره دخل عليه من حيث لا يمكن تصور إمكان الدخول عليه في ذلك الوقت الحرج حتى تعجب منه ذلك الشخص ولم يصدق ما حدث.

ومنها أنه التمس منه أحد المرضى المبتلين بمرض الفقرات أن يدعو له فوضع السيد يده الشريفة على ظهر المريض فبرأ من مرضه ولا يزال حيا يرزق وفي صحة جيدة يغبط عليها بعد معاناته المستديمة من ذلك المرض.

ومنها دعاؤه المستجاب للذين كانوا يلتمسون منه الدعاء لهم. وقد أخبر بعضهم انه التمس من السيد أن يدعوا له بأن يلهمه الله تعالى قوة الحفظ فوضع يده المباركة على رأسه ومن ذلك اليوم لم ينس ذلك الرجل شيئا مما تعلمه هو الآن أحد الخطباء، ولا يزال هذا الرجل يذكر تلك الكرامة إن استوجب الحال ذكرها.

ومنها أن امرأة مريضة قصدت قبره واخذت من ترابه فوضعته على موضع الألم فشفيت من مرضها،وكانت تلك المرأة تعطي الناس من تلك التربة لقضاء حوائجهم وشفاء مرضهم.

ومنها أنه كان في طريق الحج في إحدى السنين مع (حملة) الحاج السيد اسماعيل حبل المتين وكانت (القافلة)[١] تسير على طريق (عرعر) فتاهت في الصحراء، ونفد [٢] الماء عندهم وحشرت السيارات في الرمال حتى بلغ اليأس بهم أن حفر كل واحد من الحجاج حفرة في الرمال صغيرة لتكون قبرا له وضجوا بالدعاء والتوسل، أما هو قدس سره فابتعد قليلا عن الجمع، وصلى صلاة جعفر الطيار عليه السلام وكان يحبها ويلتزم بها في طلب حوائجه من الله تعالى وكم قضى الله تعالى له حاجات متعسرة بفضلها وبركتها وأخذ يتوسل بالحجة عليه السلام وإذا برجلين أو ثلاثة قد أقبلوا وملؤوا لهم قربهم وأرشدوهم إلى الطريق ثم بعد ذلك خرجت السيارات من الرمل بدفعها قليلا، ولم يشاهدوهم بعد ذلك.

---

(١) القافلة في اللغة: الراجعة من القفول. وتسمية (جماعة المسافرين) بـ (القافلة) مبنية على التفاؤل بسلامة المسافرين في العودة، وإلا فتسميتها مطلقا بالقافلة من غير هذا اللحاظ ليست بصحيحة.

(٢) نفد: بفتح النون وكسر الفاء وبالدال المهملة: انتهى. وينطق بها كثير من الناس: نفذ بفتح النون والفاء والذال المعجمة وهو غلط فاحش.

ومنها أنه في إحدى سني الحج أيضا اضاع بعض حوائجه وجواز السفر وماله كله وكانت ملفوفة بقماش، فذهب إلى بيت الله الحرام وصلى صلاة الحبوة وتوسل إلى الله تعالى طلبا لها بعد حيرة شديدة في ساعات عصيبة، لأنه لا يستطيع سؤال أحد تصونا وحياءا وإن كان في أحرج الأوقات وإذا بشاب نوراني قد أقبل عليه قائلا: السيد عبد الأعلى هذا ما تبحث عنه، وأعطاه ذلك القماش الملفوف على تلك الحوائج وعندما انتبه السيد قدس سره من تلك المفاجأة لم ير للشخص المذكور عينا ولا أثرا.

ومنها أنه أصيب بمرض القلب في إحدى سني عمره الشريف وكان الذي يباشر معالجته الدكتور موسى سعيد الأسدي الذي اتى به الحجة السيد محمد كلانتر (عميد جامعة النجف الدينية) لغرض فحص السيد (رضوان الله عليه) بعد رفضه مراجعة الأطباء، فطلب منه الدكتور الذهاب إلى المستشفى للرقود فيه والعلاج، لأن حالته كانت خطرة. فتوسل السيد بجده الإمام الصادق عليه السلام ونوى إن ألبسه الله ثوب العافية من هذا المرض أن يكتب دورة فقهية كاملة. . . وإذا به يقوم في الليلة

نفسها من نومه معافى لا يشكو من شيء ثم ذهب إلى مسجد السهلة بعد منتصف الليل مع إلحاح أهله بعدم الذهاب خوفا على صحته لكنه كان مصرا على الذهاب وكان له ما أراد.

فتعجب الدكتور بعد فحصه أيما تعجب عندما ظهر له أنه قد شفي تماما. وعلم أن الأمر ليس عاديا جزما وأخبرهم بهذا فشرع السيد قدس سره في كتابة دورته الفقهية(مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام).

ومنها: أنه كان يقول: كانت تنكشف لي بعض الحقائق في مرحلة من عمري ولا يبين نوعها كما هي عادته.

ومنها: أن أحد المؤمنين رآه في المنام وهو في أحسن حال وطلب منه أن يبين له ما جرى عليه في الليلة الأولى من دفنه. فقال: كنت جالسا في غرفتي [1] فدخل أمير المؤمنين عليه السلام وكانت مؤلفاتي حولي فأخذ واحدا منها فورقه وتصفحه فقال: نعم ما كتبت. وذكر هذا الشخص أنه قال للسيد قدس سره : إذا سألني أحد عن كتبك ومؤلفاتك أنها مرضية عند الحجة

---

(١) الغرفة ما كان في مرتفع من الأرض وأما الحجرة فلا تكون إلا على الأرض الوطيئة. ولذا يقال لما في الطابق الأعلى من الدار: غرف أو غرفات ولما كان في الطابق الاسفل: حجر أو حجرات.

(عجل الله تعالى فرجه الشريف) فقال: إن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إنها حسنة.

ومنها: أن أحد العرفاء رأى في المنام في الليلة التي توفي السيد في صباحها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوجه إلى المدينة المنورة ومعه السيد قدس سره فاضطرب في منامه وفي ظهر ذلك اليوم أخبر أن السيد توفي صباحه.

ومما نقله لي بعض الثقات أن السيد (رضوان الله عليه) سكن في أوائل دخوله النجف الأشرف في احدى المدارس الدينية (وهو يومئذ في سن الشباب من عمره الشريف) ولم يكن يومئذ يعرب عن نفسه ويظهر فضيلته بل كان ملتزما بالصمت مع مراجعة دروسه وفي يوم من الأيام حصل نزاع بين جماعة من أهل العلم في مسألة عويصة جدا لا يتأتى كشف الغطاء عن جوابها السديد إلا للعالم المتبحر المحيط بأقوال الفقهاء والمجتهدين وإذا بالسيد ينبري لهم ببيان الوجوه التي يمكن على ضوئها فك معضلات تلك المسألة ثم يعرض لهم أقوال العلماء فيها مقويا ومضعفا على قواعد كبار الفقهاء والاصوليين فأخذ منهم العجب كل مأخذ وعدوا جواب السيد من باب الكرامات.

أسفاره

السفر ظاهرة اجتماعية معروفة منذ أقدم الأزمان والمقتضي له يختلف باختلاف النيات والمقاصد فتارة يكون لكسب الرزق واخرى لطلب العلم وثالثها لنشر أحكام الله تعالى وتبليغ أوامره ومرة للتفسح والاطلاع على أحوال البلدان والشعوب وهلم جرا. وقد وردت آثار في مدحه وأخرى في ذمه ومما ورد في مدحه البيتان المشهوران المنسوبان إلى أمير المؤمنين عليه السلام (وليسا له):

تغرب عن الأوطان في طلب العلا ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرج هم واكتساب معيشة ... وعلم وآداب وصحبة ماجد

وفي الأثر: (سافروا تغنموا وتصحوا) وفوق هذا وذاك قول الحق سبحانه: ﴿ وآخرون يضربون في الأرض فضلا من الله ورضوانا ﴾.

وفي بعض الكتب السماوية (ابن آدم جدد سفرا أجدد لك رزقا).

وقالت الحكماء: إن السفر أحد أسباب المعاش التي بها قوامه وعليها نظامه لأن الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا في أرض بل فرقها وأحوج بعضها إلى بعض ومن فضله أن صاحبه يرى عجائب الأمصار وبدائع

الأقطار، ومحاسن الآثار ما يزيده علما ويفيده فهما بقدرة الله وحكمته، ويدعوه إلى شكر نعمته، ويسمع العجائب، ويكسب التجارب، والسفر يفتح المذاهب، ويجلب المكاسب، ويشد الأبدان، وينشط الكسلان، ويسلي الثكلان، ويطرد الأسقام، ويشهي الطعام، ويحيط سورة الكبر، ويبعث على طلب الذكر. ربما اسفر السفر عن الظفر، وتعذر في الوطن قضاء الوطر ومما ورد في ذمه: (إن المسافر وماله لعلى قلت [١] إلا ما وقى الله) وقيل لبعضهم: إن السفر قطعة من العذاب، فقال: بل العذاب قطعة من السفر [٢] .

و(القدر المتيقن) من (السفر المحمود) هو ما كان لله تعالى فيه رضا وللمسافر أجر وثواب وصلاح ويدخل تحت هذا العنوان: السفر من أجل طلب العلم أو زيارة البيت الحرام أو أحد المشاهد المشرفة أو كسب الرزق الحلال لصون النفس من موارد المال الحرام أو صلة الرحم أو نشر الأحكام الالهية وإصلاح ذات البين وما في معناها. وقد كان سيدنا الإمام السبزواري (رضوان الله عليه) قليل الأسفار مشغولا بتكميل نفسه

---

(١) القلت بفتح القاف واللام : الهلاك.

(٢) اليواقيت للثعالبي ص٣١٢.

بالكمالات العلمية والعملية. وأول أسفاره هو هجرته لطلب العلم من مدينة سبزوار (مسقط رأسه) إلى مدينة مشهد المقدسة في سنة ١٣٤٢ هـ ثم هاجر منها إلى مدينة النجف الاشرف في سنة ١٣٤٨ هـ وألقى فيها عصى التسيار إلى أن توفاه الله عز وجل. كما انه وفق إلى السفر إلى بيت الله الحرام زيارة قبر سيد الانام وأئمة البقيع عليهم السلام ثلاث مرات، وكانت أسفارا روحانية استفاد منها وكشفت له بعض الحقائق التي لم يصرح بها وقد مر عليك في باب (كراماته) بعض ما حصل له من التوفيقات وقد أورد هذه الحادثة في تفسيره القيم (مواهب الرحمن) ج٣ في تفسير آية الكرسي. كما حصل له في إحدى سفراته إلى حج البيت الحرام كرامة عجيبة وقد ذكرناها بإيجاز كما رويت لنا عن طريق الثقات في باب (الكرمات) أيضا.

وسافر السيد أيضا إلى مسقط رأسه (سبزوار) بعد وفاة والده العلامة الحجة السيد علي رضا السبزواري الافقهي لترتيب بعض الأمور التي استحدثت بعد وفاة والده الحجة قدس سره . حيث أنه كان متوليا لأوقاف خاصة منصوص التولية، أما لخصوص الجامع الذي كان يصلي فيه وهو مسجد (بامنار) الذي يعود انشاؤه إلى اكثر من ٦٠٠ سنة ويعد الآن من

الأماكن الأثرية في إيران ولا سيما مأذنته التأريخية المائلة فأوكل أخاه المعظم الحجة السيد فخر الدين الأفقهي السبزواريفي إدارة تلك الوقاف وبعد زيارته لمشهد الرضا عليه السلام مستذكرا تلك الأيام التي كان يطلب فيها العلم في تلك البلدة المباركة قفل راجعا إلى كعبة العلم ومدينة التقى النجف الاشرف متوطنا فيها إلى أن وافاه الاجل المحتوم فاختاره الله إلى جواره.

مشايخه [1] في الرواية

دأب علماء المسلمين من الفريقين على رواية الحديث بطرقه المتداولة بين علماء هذا الفن والغرض المطلوب من التزامهم بهذه الطريقة هو التشرف بانتظامهم في سلك رواة حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين من عترته الميامين عليهم السلام بالنسبة إلى الشيعة الإمامية، والانتساب إلى رواة حديث النبي وأصحابه أكتعين أبصعين بالنسبة إلى غيرهم من المذاهب الإسلامية. وطرق التحمل مفصلة في كتب (الدراية والرواية) فلا داعي إلى التفصيل. لكن الذي لابد أن يذكر (هنا) هو أن الإجازة برواية الحديث في العصور المتأخرة إنما تعطى وتؤخذ على نحو التبرك والتيمن ليس إلا. وناهيك بهما، فما عن بعض المعاصرين دام ظله من عدم القائل بتداول الإجازة في الحديث ليس بسديد.

ولسيدنا الإمام السبزواري قدس سره إجازات في الرواية وكلها شفهية من اساتذته ومشايخه في الإسناد وهم الآيات العظام: الشيخ عباس بن محمد رضا القمي صاحب (الكنى والألقاب) و (سفينة البحار) و (مفاتيح

---

(١) المشايخ (بالياء) لأصالتها، ولا يقال: المشائخ (بالهمز) ومن طريف التورية قول أحد الأدباء ←

الجنان) وغيرها، والشيخ أغا برزك الطهراني، والشيخ علي أكبر النهاوندي والشيخ عبد الله المامقاني (قدس الله أسرارهم)، ومشايخه في الاستناد وهم الآيات العظام: السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني والشيخ محمد حسين النائيني، والشيخ أغا ضياء العراقي، والشيخ محمد حسين الاصفهاني رضوان الله عليهم أجمعين.

الظرفاء: لا تهمز المشايخ.

مشاريعه الخيرية

للعرفاء منهج خاص وسلوك معين أخذوا أنفسهم بالتزامه تاركين لغيرهم المنهج الذي يختارونه على الوجه الذي يخدمون به الإسلام والمسلمين، إذا لم يكن همهم (أي العرفاء) في تكوين مشروع أكثر من تكميل أنفسهم ليكونوا مربين لغيرهم وإذا صدر مشروع من أحدهم كان ذلك أمرا عرضيا ولم يكن مورد طلبهم الأول، والسيد الإمام السبزواري قدس سره من هؤلاء العرفانيين الذين تفانوا في التزكية والتربية والتعليم حتى صاروا ربانيين فقد كان عليه الرضوان في الدرجة الأولى مربيا اكثر من كونه صاحب مشروع. ولاثبات ذلك نذكر مثلا واحدا من الأمثلة الكثيرة التي اقتبسناها من سيرة حياته المباركة، فقد كان يدرس خارج الفقه والأصول في الجامع الواقع في أحد أزقة الحويش في النجف الاشرف لا يعلم بحاله إلا الله تعالى، إذ لم يكن الجامع المذكور في محل تقع عليه الأنظار ومع ذلك كان يحضر درسه نخبة من الافاضل وكان يلقي محاضراته ويختبر بها طلابه ويعلمهم أنه لا يريد من ذلك إلا وجه الله تعالى ورضاه.

فكان يفعل امرا فيه الاختبار لنفسه وللآخرين، فلم يبق من بعد ذلك إلا من كان مخلصا في عمله وقليل من الناس من يفعل ذلك ويحرم نفسه من بعض الأمور المباحة، وهذا هو شأن العلماء العرفاء إلا أن له مشروعا واحدا هو جامعه الكبير الذي يعد من أضخم الجوامع في النجف الاشرف وفي الجانب المطل على الطريق يقع مرقده الشريف حيث يؤمه المؤمنون لقراءة الفاتحة والتبرك واداء الصلاة في جامعه.

قناة
حفظ تراث العلامة الحجة
السيد عبد الستار الحسني
(قدس سره)
https://t.me/jasim2020j

مرجعيته

كان الإمام السيد السبزواري قدس سره مقلدا منذ سنة ١٣٨٠ هـ[١] أي بعد وفاة المرجع العظيم السيد أغا حسين الطباطبائي البروجردي قدس سره فرجع إليه في التقليد جماعة من المؤمنين في العراق وإيران ولا سيما مدينته سبزوار وطبع رسالته العلمية باللغة الفارسية بعد عام من وفاة السيد البروجردي ثم اتسعت دائرة تقليده وازداد المقلدون بعد وفاة السيد الحكيم قدس سره سنة ١٣٩٠ هـ وأصبح له مقلدون غير أولئك وطبع رسالته العملية باللغة العربية الموسومة بـ(منهاج الصالحين) بعد التماس الناس منه، ثم ازداد المقلدون كثيرا فطلب منه أن يؤلف رسالة وجيزة في الأحكام الشرعية فطبع رسالته (جامع الأحكام الشرعية).

---

(١) مما ذكروه من الفوارق بين السنة والعام ان السنة تذكر في الغالب مع التأريخ الهجري (القمري) والعام يذكر مع التاريخ الميلادي (الشمسي).

وبعد وفاة السيد الخوئي سنة ١٤١٣ هـ رجع إليه الناس في كثير من الأقطار مثل العراق وإيران والخليج وشيعة باكستان والهند والشيعة القاطنون في الدول العربية فأصبحت مرجعيته عامة. على أنه قدس سره (وهو صاحب تلك الروح العرفانية العالية) لم يتصد لها وكانت عزلته وحرصه على الابتعاد عن الأضواء مشهودين إذ لم يكن دأبه وجهاده إلا في الزهد والعزوف عن زخارف الدنيا وزبرجها البراق، ولو كان يرغب في الزعامة الدينية لكان له شأن آخر قبل هذا الأوان بأمد بعيد فإن فضله كان مشهورا، واجتهاده معلوما كالشمس في رابعة النهار:

وكيف يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

وورعه وتقواه يشار إليهما بالبنان، وقد ضرب (إمام العارفين) و (قدوة الزاهدين) أروع مثال في العصور الأخيرة في الابتعاد عن هذه الزعامة التي كان يقول عنها: إن عبئها ثقيل في الدنيا والآخرة، ولذا لم يكن لأحد حق عليه في إثبات المرجعية له بل الناس بفطرتهم كانوا يرجعون إليه في التقليد من دون احتياج إلى دعاية أو شيء آخر مما يتصل بمعناها، وهذا شأن العرفان الذي يخلب (بالحق) قلوب الناس. وبعد

تصديه للمرجعية كان له رأي خاص فيها هو تثقيف المؤمنين في إيصال الحقوق الشرعية إلى مواضعها التي يريدها الشرع المبين، فإنه (رضوان الله تعالى عليه) كان يقول: إذا كان المؤمن مكلفا في تهيئة مقدمات الصلاة مثلا من الماء وتعيين القبلة ونحو ذلك فليكن المؤمن كذلك عارفا بمواضع الصرف والمصرف في الحقوق الشرعية ومعرفة الفقراء والمحتاجين وشروط الصرف عليهم وعلى الفقيه تثقيفهم في ذلك ثم إعطاء الإجازة لهم بصرفها على الفقراء والموارد الشرعية، وأما قبل التثقيف فلا يصح لجهلهم بكثير من الأمور بحيث يؤدي إلى تضييع الحق الشرعي وعدم انتفاع المحتاجين به.

وكان يقول أيضا: إن الوكلاء الذين يأخذون الإذن في قبض الحقوق الشرعية لابد لهم من أن يكونوا في أقصى درجات الضبط وشدة الورع والتقوى والمعرفة بالأمور، فإذا رأى من أحدهم ما ينافي هذه الأوصاف فإنه كان يعطيه بعض الإذن الخاص لإرجاعه إلى رشده وإرجاع ثقته بنفسه وثقة الناس به، فلا يتمادى في الغي والابتعاد عن الحق، فإذا رأى أنه أثر ذلك فيه رفع درجته من الإذن وإلا سلب منه ذلك الإذن الخاص وأرشد

الناس إلى الابتعاد عنه، فكانت إجازاته ومأذونياته لبعض هؤلاء عملية تربوية لهم لا لجلب نفع منهم أو أن قصده إيذاء غيره من الأعلام. فإنه كان أجل من ذلك وأسمى فقد ظهرت الروح العرفانية والتقوى على مقلديه في هذه البرهة الوجيزة من مرجعيته، وأخذ طلاب العلوم يبحثون عن أسباب التقوى والعرفان لأن الناس يتأثرون بالمرجع وروحيته على نحو المثل المعروف (الناس على دين ملوكهم) ولكن مرجعيته لم تدم طويلا حيث توفى قدس سره في سنة١٤١٤ هـ على ما سيأتي بيانه.

ومن مميزاته في أمر المرجعية أنه لم يجعل له من الحواشي والمرتبطين به سوى ولديه الآيتين السيد محمد رحمه الله والسيد علي (دام ظله). فحملهما مسؤولية كبيرة حتى لا يحتاج المراجع إلى أشخاص ليوصلوه إلى الحاكم الشرعي وهذا مما تفرد به السيد السبزواري (رضوان الله عليه). وكان يأمر ولديه العلمين بإعانة الفقراء ومساعدة طلاب العلوم الدينية الذين امتازوا بالعلم والتقوى من دون أن يخبروهم أنه من السيد، وكان يبغي من وراء ذلك أن يبقى الطالب مثابرا على تحصيل العلم والكمال ويثق بنفسه كما يقصد في ذلك تربية الطالب تربية خاصة ولأن العمل كذلك أبعد من

الرياء والشبهة. وكان يشترط على من يعطيه ويساعده أن لا يبوح بذلك. وكانت له مساعدات كبيرة في كثير من المشاريع الخيرية كالمساجد والحسينيات وغيرها. ولكن كان الشرط فيها أن لا يجهروا بذلك أيضا،فقد كان عليه الرضوان يريدها أن تكون خالصة لوجه الله تعالى. والسيد السبزواري قدس سره كان آية في الكرم والسخاء في الموضع الذي يتعين أن يكون المرء متصفا بهما. وقد كان بعض أهل العلم ممن غادر النجف لظرف خاص به (ولم تكن حالته المادية تقوم بكفايته) يقصد دار السيد فيرى من بره وكرمه ما لا يوقف له على حصر وكان ذلك الشخص إذا قصد السيد اكتفى بعطائه ولم يقصد سواه من المراجع. كما كان بعض المؤمنين يقول: إن السيد السبزواري لو كان حيا لعم النفع جميع الناس ولما بقي فقير. قدس الله سره وفي روضات الجنان ابهجه وسره.

نظمه

لم يكن السيد السبزواري ﷺ شاعرا بالمعنى المعروف شأنه في ذلك شأن أكثر الفقهاء والمراجع مع إمكان أن يصدر من قرائحهم روائع المنظوم وكان لسان حال الواحد منهم يردد ما قاله ذلك العالم الأديب:

ولولا الشعر بالعلماء يزري ... لكنت اليوم أشعر من لبيد

وقد كان (رضوان الله عليه) حافظا لكثير من الشعر ولا سيما الأشعار العرفانية كأشعار ابن الفارض والمولوي الرومي والنظامي وغيرهم من الشعراء الكبار وكذا كان حافظا لألفية ابن مالك في النحو ومنظومة الحكيم السبزواري وكثير من المتون في العلوم العقلية وأما الأحاديث فقد كان بحق من أئمة الحفاظ والمحدثين الكبار ومع عزوفه عن تعاطي النظم فقد نظم بعض الأراجيز المتضمنة لبعض الأحكام الشرعية وآداب التربية والتثقيف وقد ذكرها في (المهذب) واليك نموذجا منها:

أعلى صفات نفسك العدالة ... لقربها من ساحة الجلالة

خصيصة الله العلي الأعلى ... ونوره الذي به تجلى

فكل مخلوق رأيت فعله ... فيه علامات تحاكي عدله

فليكتسب هـذا المقـام العـالي تقربـا مـن مصـدر الجـلال

جـهادك النفـس جـهاد اكـبر والقتـل بالسيف جـهاد أصغـر

فـهو الكمـال المحـض للإنسـان دل عليـه واضـح البرهـان

فوازنـوا أعمـالكم بـالعدل من قبـل أن يـأتي يـوم الفصـل

وراقبـوا حـالاتكم في الدنيـا لكـي تنـالوا الدرجـات العليـا

ونبـذ مـا عـد مـن الكبـائر وهجر الاصرار علـى الصغـائر

تزيـن الإنسـان بالفضـائل يحفظـه عـن دنـس الرذائـل

فليجتـهد فيـها جميـع النـاس فإنـها المنجـي بـلا التبـاس

عـن حادثـات نشـأة الغـرور ومـهلكات عـالم النشـور

والجـد في مخالفـات النفـس يرفعـها إلى محـل القـدس

﴿ مهذب الأحكام ﴾ (٩٢١/٨).

وكذا له نظم في الركوع والسجود، وفي الصوم أيضا، ومما ذكره فيه:

الصـــوم جنـــة مـــن العـــذاب وهـــو نجـــاة نشـــأة الحســـاب

تقـــرب مـــن حضـــرة الرحيـــم تشـــــبه بـــــالملك الكريـــــم

يقـــرب النـــاس إلى المعـــارف يعرفـــه وجـــدان كـــل عـــارف

يربطـــها بـــالملكوت الأعلـــى بـــل جـــبروت صـــار منـــه أولى

ينـــور القلـــوب بالعرفـــان يـــهدي إلى حقـــائق القـــرآن

يريـــهم مراتـــب التـــنزيل يكشـــف عنـــه شـــبه التـــأويل

ليـــس لأجرهـــم بـــه حـــدود ولا جـــزاء صـــبرهم معـــدود

بـــل أجرهـــم يعطـــى بـــلا نهايـــة لظـــاهر الحديـــث والروايـــة

لقـــد تجلـــى مبـــدأ المبـــادي في مظـــهر الصـــوام مـــن عبـــادي

أنفاســـهم تســـبيح ذات البـــاري ونومـــهم عبـــادة الجبـــار

لهـــم نشـــاط ســـاعة الافطـــار وآخـــر عنـــد لقـــا القـــهار

والنـــور نـــور الله في جبينـــهم والســـر ســـر الله في حنينـــهم

يخصـــهم زمـــرة أمـــلاك الســـما تبركـــا بمـــا لديـــهم مـــن دعـــا

فأمسكوا عـــن شـــهوات النفـــس توافكـــم نعمـــاء ذات القـــدس

واستدركوا ما فات من اعمار وامتثلوا لعالم الأسرار

واغتنموا الصوم ففيه احترزا عن كل مكروه يرى يوم الجزا

هذا الصيام هو كف الشهوة فكيف صومكم بكف الخطرة

عن غير ذات الأحد القيوم المهيمن العظيم والديموم

ولازموا أحكام ما للصائم لتخرجوا عن رتبة البهائم

والصوم سلم إلى السلامة في النشأة الدنيا وفي القيامة

(مهذب الأحكام) (٣٣٩/١٠)

وله منظومات أخر في مواضع من (مواهب الرحمن).

عقبه المبارك

ورد في الحديث المجمع على صحته لدى الفريقين أنه (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له).

وقد جمع الله لسيدنا الإمام السبزواري قدس سره هذه الجهات الثلاث الشاهدة لعمله الصالح بعدم الانقطاع. وقد تقدم في سالف كلامنا ما يدل على صدقاته الجارية وعلمه النافع وبقي الكلام على [1] عقبه الصالح (أنبته الله نباتا حسنا) فنقول وبالله التوفيق: أعقب سماحته من الأولاد ثلاثة هم آية الله السيد محمد وآية الله الفقيه المحقق السيد علي وحجة الإسلام السيد حسين ومن البنات واحدة.

(١) ولا يقال: الكلام عن بخلاف (الجواب) فلا يقال فيه إلا: الجواب عن. والناس يعكسون ذلك.

١. السيد محمد السبزواري قدس سره .

أما آية الله السيد محمد فهو الولد الأكبر لوالده العارف المحقق الفقيه اللوذعي. ولد يوم الجمعة الحادي عشر من صفر [١] سنة ١٣٦٤ هـ في مدينة النجف الاشرف. ونشأ برعاية والده وكان يعنى بتربيته عناية خاصة، وبعد درس المقدمات تهيأ لدراسة السطوح في العقد الثاني من عمره عند أساتذة الحوزة المعروفين فدرس الأدبيات عند الشيخ محمد علي المدرس الأفغاني قدس سره ودرس المكاسب والرسائل عند الشيخ محمد جواد التبريزي، ودرس الكفاية عند الشيخ صدر البادكوبي قدس سره ، ثم حضر الخارج عند والده المقدس والسيد الخوئي [٢] قدس سرهما. وتأثر بروح والده تأثرا كبيرا فأصبح عالما فقيها مجتهدا حسن السليقة، عارفا بصيرا كثير الذكر دائم المراقبة، وكان محمود الخصال مرضي الخلال زكي الاخلاق ممدوحا على كل لسان، صبورا في الشدائد والمحن، نافذ الهمة، كريما سمحا يرحم الفقير ولا يخيب من يأوي إليه في حاجة، ماضي

---

(١) كل شهر يبدأ بالراء يضاف إليه كلمة (شهر) مثل شهر رمضان وشهر ربيع الأول وشهر ربيع الاخر (لا الثاني) وشذ من هذه القاعدة (رجب) فلا يسبق بـ (شهر) وأما سائر الشهور فلا يذكر معها بل يكتفي بها فيقال مثلا: ولد في صفر.. الخ.

(٢) خوي: بضم الخاء المعجمة وفتح الواو. البلد المعروف في أذر بيجان والنسبة إليه: الخوبي: بضم الخاء وفتح الواو ثم الياء الساكنة وبعدها باء النسبة كذا ضبطها المتقدمون كابن السمعاني وابن الأثير وأضرابهما. لكن شاع في العصر الأخير ضم الخاء وسكون الواو ثم الهمزة المكسورة وبعده ياء النسبة.

العزم، شديد الحزم، زاهدا قليل الكلام شديد الاحتياط، ثاقب الذهن، متوقد الفطنة، إليه يرجع الفضل في إخراج مصنفات والده إلى الطبع وعني عناية كبيرة بتخريج الآيات والأحاديث الواردة فيها. وكان يدير شؤون والده والمرجعية بأحسن وجه أحبه الناس وأحبهم، وكان موضع احترامهم وتقديرهم لما كان يتمتع به من الاخلاق الفاضلة والصفات الحميدة العالية. وكان المؤمل أن يقوم مقام والده في الفتيا والمرجعية ولكن اختطفته يد المنون في حادث مروع وهو في طريق طهران إلى قم في اليوم الرابع والعشرين من شوال المكرم من شهور سنة ١٤١٤ هـ وشيع بأحسن تشييع كما يحصل للمراجع الكبار ودفن في حجرة من حجر الصحن الفاطمي في قم المقدسة ولم يكمل العقد الخامس من عمره الشريف رحمه الله واسكنه فسيح جناته.

وكان رحمه الله مثالا لهدي والده المقدس طاب ثراه، ومن الأفراد والقلائل الذي سلكوا مسلك العرفان.

مؤلفاته

ترك قدس سره جملة من المؤلفات منها: شرح المكاسب وشرح الرسائل وشرح الكفاية وتقريرات بحوث والده، وله رسالة في السير والسلوك وهي لا تزال مخطوطة.

وله من الأولاد اثنان من الذكور هما السيد حسن السبزواري من طلاب الحوزة العلمية وهو اليوم مشغول بتحصيل العلوم مجد في طلبها، عالم فاضل فيه سمات والده في الجد والاجتهاد والورع والتقى نسأل الله له زيادة التوفيق والهداية.

والولد الاخر السيد إبراهيم وما زال صبيا لم يبلغ الحلم وهو من طلاب المدارس اليوم.

كما أعقب السيد محمد ﵀ من البنات اثنتين وفقهم الله جميعا.

وقد وقفت على مرثية لأحد المحبين في تأبين مولانا الآية السيد محمد ﵀ فرأيت أن من المناسب اثباتها في هذه الترجمة المختصرة ودونك الأبيات:

سقيا ليومك يا محمد ... حزني بفقدك قد تجدد

أسفا على انوارك الـ ... ـغرا بيوم الجدب تحمد

يا كوكبا كالشمس تسـ ... ـطع في سماء الكون عسجد

ما السر فيهذا الافو ... ل يموت بدر كاد يولد

علم من الأعلام فا ... رقنا فقلنا الصبر احمد

خلف له حبر توا ... رث مجده من مجد أصيد

باب الامامة لا يسـ ... ـد والشمل في يمناه يعقد

والكـــل ســـاوره الرجـــا ء بـــأن يعـــود لنـــا محمـــد

ويكـــون عونـــا للطـــوا رق عندمـــا الابـــواب توصـــد

ويعـــود ســـيفا مصلتـــا للحـــق، يرجـــع صولـــة الجـــد

وبـــه شـــريعة احمـــد تبقـــى، ويدحـــر كـــل مرتـــد

ربـــاه كيـــف يضمـــه جـــدت بـــه طـــود توســـد؟!

هـــو مـــن ســـلالة مـــاجد شمخـــت بـــه مـــن صلـــب أمجـــد

عقـــدت لـــه سمـــة المـــها بـــة تـــاج عـــز فـــوق فرقـــد

نســـب اصيـــل لا يجـــا رى في عـــلاه كـــان أوحـــد

مـــن نســـل خـــير الرســـل ط ـه الموسـوي السـبزواري الممجـد

اشـــراقه الإيمـــان تعـــ لـــو وجهـــه وتزيـــن الخـــد

رتـــب الفقاهـــة في الشريـــ ـعـــة بوأتـــه لخـــير مســـند

طـــهران مـــاذا قـــد دهـــا ك خطفـــت منـــا العيلـــم الفـــرد

في ســـاعة كنـــا إليـــه بحاجـــة والدهـــر خـــوان وأنكـــد

واســـودت الدنيـــا بحـــا دثـــة لهـــا الأحـــداث تشـــهد

هـــذا محمـــد فـــارق الـــ أحبـــاب نحـــو الخلـــد أخلـــد

وقال كاتب هذه السطور مؤرخا سنة وفاته:

علم الشريعة غاله سهم الردى ومضى بعضب في الجهاد مهند

مذ قيل قد أودى أبو حسن فيا شلت [١] يد الدهر الخؤون الانكد

دفنوا التقى والعلم ساعة دفنه وغشى الدجى لأفول ذلك الفرقد

فاهتف وحولك يا مؤرخ نوح أبكى العيون دما غياب محمد

٢. آية الله السيد علي السبزواري وهو الأوسط من أولاد سيدنا الامام السبزواري وواسطة عقد علماء الأسرة اليوم دام ظله الوارف، وخلد مجده التالد والطارف.

ولد سماحته في النجف الاشرف في الخامس من جمادى الآخرة [٢] سنة ١٣٦٦ هـ ودرس المقدمات في المدارس والكتاتيب ثم درس مقدمات الدروس الحوزية [٣] عند بعض الافاضل، ودرس الكتب العالية عند أعلام العصر ففي الأدبيات عند الشيخ محمد علي المدرس قدس سره ودرس الرسائل والمكاسب عند الشيخ مجتبى اللنكراني قدس سره ودرس الكفاية عند الشيخ صدر البادكوبي قدس سره وحضر الدرس الخارج عند والده المعظم والسيد الخوئي (قدس الله أسرارهما) حتى بلغ مرتبة راقية في العلم

---

(١) يقال: شلت يدا فلان (في الخبر والانشاء) بفتح الشين، لا بضمها كما شاع غلطا.

(٢) كل اثنين لا ثالث لهما فلا يقال في ثانيهما الا (الآخر) في فصيح الكلام نحو: شهر ربيع الاخر وجمادى الآخرة.

(٣) النسبة إلى الحوزة: الحوزي، والحوزية، لا الحوزوي والحوزوية كما هو شائع.

والفضيلة وهو اليوم من أعلام الحوزة العلمية الأعلام وجهابذة المدرسين في الفقه والأصول ومن معاقد الأمل في القريب العاجل إن شاء الله تعالى.

السيد أبو المحسن (دام ظله) يتمتع اليوم بالسمعة الطيبة وله المكانة المرموقة وقد اجمعت طبقات أهل العلم وغيرهم من المتدينين على أن السيد ابا المحسن (المصداق الامثل) للولد البار والذرية الصالحة لذلك الوالد العظيم.

بأبه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم

والحديث عن صفات سيدنا أبي المحسن كالحديث عن ضوء الشمس:

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

وبالجملة فإن بيت الإمام السيد السبزواري والخط العلمي العرفاني الراقي يحيى اليوم بوجوده الشريف دامت بركاته. وللمؤمنين فيه تعلق كبير واعتقاد يكاد يقرب من اعتقادهم بقدسية والده الإمام العظيم ولا عجب: (فالشبل من ذاك الاسد).

ويأتم به في الصلاة اليوم جماعة من المؤمنين الابرار والفضلاء الاخيار في مسجدهم العامر في محلة الحويش من محال النجف الاشرف لما يتصف به من

الورع والتقى والعرفان والأخلاق المرضية اضافة إلى مكانته العلمية الراقية ونسبه العلوي الشريف.

ولسيدنا الآية السيد علي (دام ظله) مؤلفات مطبوعة فمن آثاره المطبوعة كتاب جليل يموج بالتحقيق والتدقيق في (الخمس) وفيه من الدلائل والشواهد على طول باعه وسعة اطلاعه على المدارك الأصلية والمباني الرصينة ما يشهد له ببلوغ ذروة الاجتهاد ومنها كتاب في الاستنساخ البشري وموقف الإسلام منه وهو من المباحث الجديدة التي لم يكن للمتقدمين فيها رأي معروف وبحث مرصوف. ومنها رسالة جليلة من تضليل المحرم، وأيضا كتاب أعمال العمرة والزيارة، ومخطوطة قيمة منها: تقريرات بحث والده في الوصية والمكاسب، وكتاب في الفرق بين التصوف والعرفان وكتاب النفائس جمع فيه نفائس الذخائر كما أدرج فيه بعض رسائل والده الصغيرة وكتاب في النفس والروح، ولا يزال يواصل جهوده المباركة في التدريس والتأليف ونشر الأحكام الالهية وتربية المؤمنين على منهج والده المقدس رضوان الله عليه.

وقد اعقب ولدا واحدا هو مثال النجابة والشرف والأخلاق الإسلامية الراقية ذلك هو فضيلة السيد محسن سلمه الله تعالى وهو من الشباب الذين يفتخر بهم ادبا وتربية وسلوكا وكان يدرس العلوم العصرية ثم اتجه إلى

الدراسة في الحوزة العلمية في النجف الاشرف تحت اشراف والده (دام ظله) وفقه الله تعالى وللسيد علي دام ظله من البنات اثنتان.

٣. حجة الإسلام والمسلمين السيد حسين وهو الولد الأصغر لوالده قدس سره ولد في السابع عشر من جمادى الآخرة من شهور سنة ١٣٦٩ هـ وترعرع في كنف والده رضوان الله عليه ثم تتلمذ على بعض فضلاء الحوزة العلمية وترقى في تحصيل العلوم وحضر بحث السيد والده برهة من الزمن حتى صار عالما فاضلا وله بعض المؤلفات المخطوطة وهو اليوم يسكن مشهد الرضا عليه السلام . وله من الذكور ولدان هما السيد احمد والسيد محمود ومن الإناث اثنتان وفقه الله ونفع به الإسلام والمسلمين.

وفاته

بعد هذا العمر المبارك الميمون الحافل بجلائل الأعمال وأزكى القربات اشتاقت تلك الروح الطاهرة إلى لقاء بارئها ففي صباح اليوم السادس والعشرين من صفر من شهور سنة ١٤١٤ هـ لبى نداء ربه سيدنا الإمام بقية السلف الصالح من أعلام الأمة السيد السبزواري ﷺ بعدما عراه الوهن والضعف (الجسمي لا الروحي) من صروف الدهر وعاديات الأيام، وكان لنبأ وفاته صدى كبير في الاوساط العلمية بصورة خاصة والمجتمع الإسلامي بصورة عامة كما كان لرحيله المفاجئ صدمة كبيرة في نفوس المؤمنين إذ فقدوا برحيله إماما من أئمتهم الذين يستسقى بوجوههم الغمام، و (قطبا عارفا) من الاقطاب الذين تدور عليهم رحى شريعة الإسلام و (بدلا) من (الابدال) الذي حفظ الله تعالى بهم أهل الدنيا من وقوع السخط والانتقام، ففزعت من هول المصاب الفادح قلوبهم، وأهرقت الدموع دما مذابا عيونهم، وعقد الحادث المروع السنتهم.

وما كان قيس هلكه [1] هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

---

(١) هلك: (هنا) يجوز فيها الرفع والنصب.

وكيف لا يحزنون لفقد من كان لهم الموئل والملاذ و (المرجع الامثل) في كل صغيرة وكبيرة من مسائل دينهم وأحكام شريعتهم؟! رحمك الله يا أبا محمد وطيب ثراك وحشرك مع أجدادك الميامين محمد وعترته الطيبين الطاهرين.

لقد عزى (الشريعة) أن يوما عليها مثل يومك لا يعود

وما أن غمضت عينا ذلك الإمام العظيم والسيد الكريم حتى دلفت جموع المؤمنين إلى داره الشريفة نادبة ومعزية وبعد أداء مراسيم التشييع والزيارة دفن قدس سره في مرقده الكائن خلف الجامع الذي كان يصلي فيه وهو اليوم مشهد مبارك يؤمه المؤمنون للزيارة والتبرك ويقصد أيضا للدعاء عنده وقضاء الحوائج وللناس مزيد الاعتقاد بحصول المراد عند قبره المطهر ومشهده المنور وهذا ما لم يحصل لغيره من الأعلام قدس الله أسرارهم جميعا وقبره الشريف مستطيل الشكل عليه حجر من المرمر يعلوه صندوق من الزجاج الفاخر في حجرة مستطيلة الشكل جدرانها من المرمر الخام الجميل وسقفها مزين بالمرايا والناس يزورونه يقرؤون له الفاتحة من داخل المسجد ومن خارجه إذ حجرة مدفنه الشريف مسامتة لطريق السابلة. وقد شيع جثمانه (الرمزي) في قم المقدسة تشييعا حافلا اشترك فيه المراجع الكبار والعلماء الفضلاء وطلبة العلوم الدينية ومختلف الطبقات كما أقيمت مجالس العزاء في مختلف الاقطار

الإسلامية لا سيما الحواضر الكبيرة كالنجف وقم وطهران وبيروت والقطيف والكويت وغيرها. وابنه الخطباء تأبينا حافلا ورثاه الشعراء في قصائد مؤثرة وكتبت عنه مقالات. وأذاعت نبأ وفاته اذاعة طهران ولندن وغيرها من الاذاعات المحلية وأقيم الحداد عليه في بعض البلدان وعطلت الدراسة. تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه الفسيح من جنته.

ما قيل في تأبينه من المراثي

ما إن صك مسامع الناس نبأ هذه الفجيعة الممضة حتى هرع الشعراء والادباء إلى تجسيد مشاعرهم من الحزن العميق والتأثر البالغ والأسف الشديد على فقد إمام العلم والتقى والعرفان السيد السبزواري قدس سره وجاءت تلك المشاعر والاحاسيس مصبوبة في قوالب الشعر المعبر عن هول الخطب. وبين يدي مجموعة من القصائد التي قيلت في رثاء السيد أعلى الله مقامه وربما نظم الواحد من الشعراء عدة قصائد ومنهم أرخ وفاته في آخر القصيدة.

وإليك المراثي:

قصيدة العلامة الخطيب الشهير والشاعر المؤرخ الكبير الاستاذ السيد عبد الرسول بن السيد عبد العزيز الكفائي.

(في تأبين إمام المسلمين مرجع الأمة ووارث الأئمة فقيه العصر الراحل سيدنا أبي محمد السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري).

لله دهيـــــاء لم تبـــــق ولم تـــــذر

لهيكـل الديـن مـن عـين ولا اثـر

فالشـمس كاسـفة والبـدر منخسـف

فليس في الكون مـن شمس ولا قمر

وحوزة العلـم في وادي طـوى انتـثرت

قـل للكواكـب في عليائـها انتـثري

يـا رائـد العلـم عـد في خيبـة أومـا

تـرى الربيـع بـلا زهـر ولا ثمـر

قد صوح الروض ريح الموت منه فلا

لرائـد فيـه مـن نجـم ولا شـجر [1]

مثـل الغـري وعـهدي فيـه مزدهـر

لكـن أراه بعـهد غـير مزدهـر

أيـن الجـهابذة الأفـذاذ عنـه مـن الـ

---

(١) النجم (هنا) ما نجم من النبات على الأرض من غير أن يكون له جذع يقوم به، والشجر ما كان له جذع. وعلى هذا المعنى فسر الأكثر قوله تعالى في (سورة الرحمن) (والنجم والشجر يسجدان).

فطـــاحل الفقـــها كـــالأنجم الزهـــر

قـد عـاش دهـــرا نـهارا مسـفرا أبـدا

واليـوم أمسـى بليـــل غـــير منحسـر

فـــلا معـــــالم تنـــبي عنـــه مختـــبرا

كحـال واديـه أضحـى ميـت الخـبر

عـــادت بلاقـــع لا عـــين ولا أثـــر

لكنـــها عـــبرة مـــن أبلـــغ العـــبر

ورب مســتطلع عمـــا جـــرى وعـــرا

من فادح الخطب أو مـن بـالغ الخطر

أجبـــت لكـــن بدمـــع كـــان يســـبقني

من ذائب القلب فوق الخد منـهمر

أمـــا وعيـــت كتـــاب الله ينـــدب مـــن

أتـــى بتفســـيره لـــلآي والســـور

(الســـبزواري) ذاك الحـــبر حجتنـــا

وافاه ما نحن كنا عنه في حذر

قضى الإمام وتبكيه (مواهبه)

وليس منا سوى التسليم للقدر

وذا (مهذب أحكام) الشريعة قد

بكى بدمع من الأبحاث منحدر

تبقيه من بعده حيا مآثره

وتهتدي الناس في آثاره الغرر

نعم الخلود بدنياه يخلده

ذكر جميل سما في أجمل الصور

كما بأخراه في الفردوس مسكنه

منعما خالدا في روضه النضر

يلقى من الله رضوانا ومرحمة

في جنة الخلد محبورا على سرر

قـل للشـجي [١] علـى مأسـاتك اصطـبر

فالصـبر يحمـد في البلـوى لمصطـبر

أمـــا الخلـــي ومـــن في قلبـــه مـــرض

فـلا يعـي لمصـاب الديـن مـن أثـر

إلا أنـا عـــز صـــبري في مصـــاب أبـــي

محمـــد واحـــد الدنيـــا ومفتخـــري

أنـى التصـبر لي والخطـب فيـه طمـا

ما اسطاع صبرا عليه أصبر الصبر

لقـــد فقـــدت إمامـــا في معارفـــه

ذاك الـذي لا سـواه بالبكـاء حـري

فقـدت مصبـاح رشـد يسـتضاء بـه

يزجي شعاع هدى أسنى من القمر

---

(١) الياء في (الشجي) مخففة في الأصل، ومن ذلك المثل المشهور: ويل للشجي من الخلي. وقد شددها سيدنا الشاعر لضرورة الوزن. (المؤلف).

فقـــدت هـــاد [1] إلى نـــور الالـــه لكـــي

يهدي به الناس من بـدو ومن حضـر

فقـــــدت أرســـــى للشـــــريعة بـــــل

فقـــدت بـــدرا منـــيرا غـــير مســـتتر

أوه علـى شـــرعة الإســـلام إذ نكبـــت

أمســـت معالمـــها كالأرســـم الدثـــر

تنعـى الـذي كـان يحميـها ويحرسـها

يرعـى حماهـا دؤوبـا ثـاقب النظـر

أجـل فقدنـا حكيمـا مبصـرا قمنـا

بـالأمر في حكـم شـرع الله للبشـر

---

(١) ياء المنقوص لا تحذف إلا في حال الرفع حال الجر، أما في حال النصب فتثبت.
فالصواب في مثل هذا المقام أن يقال: فقدت هاديا إلخ. لكن باثبات الياء (هنا) يحتل الوزن والسيد الاستاذ حذفها للضرورة مع أنه في العربية وآدابها (عذيقها المرجب، وجذيلها المحكك) وأنا من أقل طلابه لقنت منه العربية ولما يقل عارضاي. والضرورة في بيت السيد الكفائي كالضرورة في قول الشعر الآخر:

مضـــل النـــاس قـــد سمـــوه هـــاد كمـــا قـــد سمـــي الأعمـــى بصـــيرا

فيـــه تجســـد لقمـــان بحكمتـــه

يشـفي النفـوس بمـا يلقيـه مـن درر

الله أكـــبر يـــا يـــوم الفقيـــد بـــه

أحلتنـــا لظـــلام مربـــد عكـــر

تركـــت أيتـــام آل البيـــت حـــائرة

ثكـلاء مذعـورة في حالـة الذعـر

تبكـي أباهـا الـذي يرعـى مصالحـها

يقضـي الليـالي بـين السـهد والسـهر

والنـــاس هانئـــة ليـــلا بطيـــب كـــرى

وإنـه يحيـى هـذا الليـل للسـحر

إليـــه قـــد فزعـــت تبكـــي أراملـــه

إذ كـان يرفدهـا مـن طيبـه العطـر

وذي اليتـــامى تعـــج اليـــوم صارخـــة

أي وا أبـــاه فقدنـــا وابـــل المطـــر

والحـوزة اليـوم مـن طلابـه فجعـت

تبـدو بحـال انكسـار وهـي في خـور

فـالكل سـارت وراء النعـش هاتفـة

يـا مـوت زر لا تـدع منـا ولا تـذر

يـا مـوت لم تبـق للديـن الحنيـف أبـا

يحمـي بنيـه بعطـف مـن يـد الغـير

مـا للزمـان علينـا جـار في حنـق

ما زال يرمي شـواة الديـن بالشـرر

فـالحرب قائمـة لا تنتـهي ابـدا

فيـها جنـى الدهـر ذنبـا غـير مغتفـر

وقـال السـيد الكفـائي أيضـا مؤرخـا وفـاة الامـام السـيد السبزواري قدس سره :

طـور سـيناء في ثـراك تجلـى

قبـــس النـــور للكليـــم يريـــه

آيـــة مـــن هـــدى الإلـــه وأمـــرا

إخلـــع النعـــل أنـــت في واديـــه

ولقدســـية الـــثرى كـــل عبـــد

مؤمـــن أمـــه لكـــي يؤويـــه

فـــهو مثـــوى لحيـــدر مـــن اتـــاه

مســـتجيرا فحيـــدر يحميـــه

هـو في القـبر ثـم في الحشـر والنشـــ

ـــــر علـــــي شـــــفيعه ينجيـــــه

قـف علـى الطـور صـاح واسـأل ثـراه

أيـــن بـــدر الهـــدى بـــه يخفيـــه؟!

أيـــن (عبـــد الأعلـــى) الإمـــام المفـــدى

مـــن وددنـــا أرواحنـــا تفديـــه

كـــان اشـــعاعه هـــدى كـــل راج

مـــا ســـواه إلى الهـــدى يهديـــه

عقـــم الدهـــر ليـــس يـــأتي بنـــد

أو مثيـــل لـــه ولا بشـــبيه

خطبـــه في الغـــري أرخـــت: جـــلا

غـــاب عبـــد الأعلـــى محيـــاه فيـــه

١٤١٤ هجـ

قناة
حفظ تراث العلّامة الحُجّة
السيّد عبد الستّار الحسني
(قدس سره)
https://t.me/jasim2020j

وقال كاتب هذه السطور مؤرخا وفاة السيد الفقيه:

غـــــادر الدنيـــــا إمـــــام

أطـــــرت الأبحـــــاث علمـــــه

بـــــدر تم غـــــاب عنـــــا

فاكتســـــى ذا الكـــــون ظلمـــــة

والتقـــــى والعلـــــم لمـــــا

شـــــيل نعـــــش ابـــــن الأئمـــــة

فجعـــــا أرخ: وصاحـــــا

ثلـــــم الإســـــلام ثلمـــــه

١٤١٤ هجـ

وللشاب النابغة والشاعر المبدع الاستاذ علي عبد اللطيف البغدادي بعنوان :

(رحيل علم)

فجع القلب وهدته العلل

مذ سرى للسمع ما لا يحتمل

سبزواري الهدى وافى الردى

فأسكبي يا عين دمعا منهمل

علم قد غاب في جوف الثرى

وهو فينا بعد حيا لم يزل

يا لها من ضربة مؤلمة

احدثت في الدين صدعا وخلل

قد رزئنا بخطوب جمة

كل يوم نحن في خطب جلل

خلد الأحزان فينا ومضى

جرحنـــا في فقـــده لـــن يندمـــل

حـــق للعـــين نحيـــب وبكـــا

بدمـــوع جاريـــات في المقـــل

فـــهو في الخلـــق كنـــور في الدجـــا

وهـــو في الخلـــق كبـــدر مكتمـــل

عـــاش في زهـــد وقلـــب ورع

عجـــزت عـــن نعتـــه أسمـــى الجمـــل

حجـــة المـــولى علينـــا في الـــورى

رحمـــة الله علـــى ذاك البطـــل

نـــور الفكـــر بعلـــم جـــامع

ومضـــى في البحـــث مـــن دون كلـــل

فســـر الذكـــر بنـــهج واضـــح

وأزال اللبـــس واســـتوفى العلـــل

صيتـــه كـــل البرايـــا قـــد وصـــل

يســـأل المعطـــي ليعطـــي مـــن ســـأل

اتخذنـــــاه إمامـــــا عـــــادلا

عـــرف الحـــق ومـــا عنـــه عـــدل

وبذكـــــرى فقدنـــــا للمصطفـــــى

رحـــت للبـــاري ووافـــاك الأجـــل

فغـــدا الجـــرح بجرحـــين لنـــا

فيـــهما كـــل أســـى الدنيـــا نـــزل

يـــا منايـــا كفـــي عـــن أعلامنـــا

كـــل مـــن عـــز علينـــا قـــد رحـــل

دونـــهم قـــد صـــارت الدنيـــا ملـــل

كلـــــها هـــــم وأشـــــجان وذل

ذهـــب الأعلـــون منـــا في الـــورى

ومضـــى الخـــلان خـــلا بعـــد خـــل

ســـوف تلقـــى المصطفـــى يـــا ســـيدي

فـــالتمس منـــه لنـــا هـــدي الســـبل

وبتـــــولا وعليـــــا وبنيـــــه

حجـــــج الله الميـــــامين النبـــــل

فلقـــد طـــال النـــوى مـــا بيننـــا

وعصـــى العـــاصون والصـــبر ثقـــل

ولقـــد وفيـــت مـــا عاهدتـــهم

رغـــم مـــا عـــانيت مـــن شـــتى العلـــل

فـــهنيئا لـــك جنـــات الهنـــا

بـــالذي ترجمـــت علمـــا بعمـــل

نم قريـــر العـــين يـــا حلـــف التقـــى

مـــن يـــرم بـــالعزم آمـــالا ينـــل

في جـــوار المرتضـــى حـــامي الحمـــى

جـــدك الداعـــي إلى خـــير العمـــل

وللعلامة الأديب الكاتب المعروف الاستاذ الشيخ عبد الجبار الساعدي (بعنوان) يا راحلا:

يا يوم سابع والعشرين من صفر

أضرمت في القلب وقد الحزن والسعر

فالعيلم الفذ أعلى الفكر أيتمنا

ونحن من سطوة الأيام في خطر

يا راحلا وجراح الأمس نازفة

نجلاء لم تندمل للحادث الخطر [1]

نهضت بالامر كفوا قائدا بطلا

تشع كالبدر بين الأنجم الزهر

نهضت بالأمر تحدو الركب في ثقة

لتبعد الركب عن أين وعن عثر

---

(١) الخطر: بكسر الطاء أي الكبير، والبيت إشارة إلى فقد من تقدمه وهو المرحوم (الإمام) السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي قدس سره حيث توفي في العام الماضي في السابع من صفر (التعليق للعلامة الشاعر).

وتنـــــهل الحـــــوزة الغـــــراء واثقـــــة

مـــن منـــهل الصفـــو لا مـــن منبـــع الكـــرر

نـــهضت بـــــالأمر في يمنـــاك بيرقـــها الـــــ

خفـــاق يزهـــــو مـــع الصمصامـــة الذكـــر

نشـــتاق نبعـــك يســـقي الجـــدب صيبـــه

شـــــوق الجفـــــاف إلى هطالـــــة المطـــــر

كتبـــت في الفقـــــه مـــــن بـــــدء ومختتـــــم

مـــهذبا [1] قـــــد أتـــــى بـــــالربح والظفـــــر

إقـــــرأ تجـــــد دورة زهـــــراء حافلـــــة

بـــــالعلم والفكـــــر والتحقيـــــق والنظـــــر

واعطـف حثيثـا علـى التـهديب [2] إن بـه

مـــن رائـــق البحـــث جنيـــا رائـــع الثمـــر

---

(١) اشارة إلى الدورة الفقهية الجليلة الحاوية لكل أبواب الفقه (مهذب الأحكام) وتقع في ثلاثين جزءا، وهي من إفاضات قلم الفقيد الراحل قدس سره .(التعليق للشيخ الشاعر).

(٢)

وإن أردت بيانـــا واضحـــا سلســـا

يســـمو علـــى التـــبر والمرجـــان والـــدرر

يفســـــر الآي في وعـــــي ومعرفـــــة

يغـوص في العمـق غـوص العـارف الحـذر

فـــالله مـــن فضلـــه أجـــرى (مواهبـــه)[1]

فصاغـــها القلـــم الأعلـــى لـــذي البشـــر

يـــا راحـــلا والنـــهى في برديـــه معتكـــف [2]

حقـــا أقـــول جـــهارا غـــير مســـتتر

فســـيرة القـــائد الأعلـــى لهـــا ألـــق

يفـــوق في وصفـــه مـــا جـــاء في الســـير

تواضـــع نـــادر مـــا شـــيب في عجـــب

شـــهادة الكـــل حتـــى منتـــهى العمـــر

---

(١) اشارة إلى تفسيره الجليل (مواهب الرحمن) الذي صدر منه عشرة أجزاء وعجز البيت يتضمن تورية لطيفة جمعت بين معنيين، الأول الاشارة إلى القلم المحفوظ في الملكوت الأعلى وبين أن هذا التفسير من صياغة قلم الفقيد الراحل (التعليق للشاعر).

(٢) كذا ورد هذا الشطر.

فمـــا ازدهـــاه لبـــاس فـــاخر فخـــم

أوراقـــه المكـــث فـــوق الزخـــرف النضـــر

لـــولا الظنـــون وتفســـير يكـــون بـــها

هتكـــت للســـتر ســـترا ليـــس كالســـتر

ليعلـــم الجمـــع ايـــن العـــدل مكمنـــه

وأيـــن مـــن يشـــتري التمجيـــد بـــالصرر

لكـــن لنضـــرب صفحـــا انـــها طـــرق

مفضوحـة القصـد والفحـوى لـدى العصـر

في ذمـــة الله يـــا مـــولاي مرتحـــلا

عـــن عـــالم الزيـــغ والآثـــام والوضـــر

فأهنـــأ ســـعيدا قريـــر العـــين مبتـــهجا

بـــين الجنـــان وســـرب الحـــور والســـرر

ورهطـــك الغـــر يـــوم الحشـــر أمرهـــم

عنـــد الجميـــع بيـــان صـــادر النـــذر

فحبـــهم عصمـــة مـــن كـــل قارعـــة

ومبغـــض الآل بـــين الجمـــر والشـــرر

يـــا راحـــلا وعزيـــر الدمـــع شـــيعه

كســـرت للديـــن عظمـــا غـــير منجـــبر

وكيـــف يجـــبر كســـر أنـــت محدثـــه

وأنـــت للديـــن تعطـــي أروع الصـــور

رئاســـة الديـــن علـــم زانـــه حلـــم

ومســـلك واضـــح يســـمو عـــن النظـــر

هـــذي الخصـــال وأمثـــال لهـــا اجتمعـــت

في قلـــة مـــن عيـــون القـــادة الغـــرر

وأنـــت ممـــن رأينـــاه بأعيننـــا

حتـــى تطـــابق فيـــك الخـــبر بالخـــبر

ويشـــهد الله قـــولا صادقـــا أبـــدا

لأنـــت ممـــن سمـــا بـــالروح والفكـــر

مـــا زال ذكـــرك حيـــا مـــاثلا عطـــرا

يبقـــى إلى الحشـــر مـــلء الســـمع والبصـــر

قـــد كـــان فكـــرك (وهـــو النبـــع مندفـــق)

ســـلافة عذبـــت في مجلـــس الســـمر

عـــذرا أبـــا محســـن [1] فـــالخطب أذهلـــني

وأنـــت أدرى بمـــا في القلـــب مـــن أثـــر

مـــا شـــاب ودي مـــلال إنـــني رجـــل

اصفـــي الخليـــل ودادا محكـــم الأمـــر

أضـــر بـــالفكر رزء حـــل صاعقـــة

وكيـــف يبـــدع فكـــر ســـيم بـــالضرر؟!

وليـــس يبقـــى ســـوى البـــاري فتحمـــده

حمـــدا كثـــيرا، وكـــم في المـــوت مـــن عـــبر

---

(١) المقصود به سيدنا سماحة آية الله الحجة السيد علي السبزواري نجل الإمام الراحل قدس سره .

ومما قاله العالم الأديب والشاعر الثائر العبقري الأستاذ الشيخ أبو أحمد الحلي (دامت بركاته):

يـــا ابـــن مـــن أشـــبع الجيـــاع نـــداه

وأضـــــل العـــــراة فضـــــل رداه

يـــا ابـــن تـــاج الأعـــلام في كـــل فـــن

يـــا ابـــن مـــن فـــاق كـــل هـــدي هـــداه

يـــا ابـــن مـــن طأطـــات سمـــاء المعـــالي

رأســـــها إذ تطلعـــــت لعـــــلاه

يـــا ابـــن قطـــب العلـــوم لمـــا تجلـــت

زاهـــــرات،افلاكـــــها مقلتـــــاه

مـــن صريـــر الاقـــلام أزهـــر روض

بعـــد جـــدب، بمـــا تخـــط يـــداه

كـــل علـــم مـــن بعـــد طـــول رقـــاد

عـــاد غضـــا إلى مغـــاني صبـــاه

وإذا مـــا دعـــا تخـــال دعـــاه

كـــل حـــرف يقـــول: يـــا الله

قـــد كســـاه الرحمـــن أثـــواب فضـــل

كـــي نـــرى مـــن خلالهـــن أبـــاه

ســـيد الرســـل رب كـــل فخـــار

وكمـــال يرقـــى علـــى مـــن ســـواه

يـــا ابـــن مـــن ســـير الحـــروف بـــدورا

وأنـــار العقـــول مـــا اعطـــاه

غربـــت شمســـه وظلـــت شمـــوس

ســـاطعات مـــن فكـــره ورؤاه

وعلـــى الافـــق بســـمة وعطـــاء

ونقـــاء كـــالورد فـــاح شـــذاه

لم يـــزل وجهـــه الوســـيم مطـــلا

تمـــلأ الأفـــق والربـــا ريـــاه [1]

كـــذب المـــوت لم يغـــب عـــن رؤانـــا

هـــو روح في كـــل خطـــو نـــراه

لم يـــزل فـــوق صـــهوة المجـــد فكـــرا

المعيـــا لـــه تخـــر الجبـــاه

وسماحـــا فـــوق الـــذي نتمنـــى

قـــل عنـــه الأنـــداد والأشـــباه

ومثـــالا لـــو حلـــق الفكـــر دهـــرا

مـــا احتـــوى كنهـــه، وخـــارت قـــواه

وحديثـــا يتلـــوه جيـــل وجيـــل

لهـــف نفســـي مـــا اســـتوعبوا معنـــاه

لم يزالـــوا فـــوق القشـــور جثيـــا

تســـتبيهم آراؤه وتقـــاه

---

(١) رياه: رائحته الطيبة. (الشاعر).

لـــو رأوا كنهـــه لطـــاروا اشـــتياقا

للقـــــاء الأخـــــير في مثـــــواه

مـــا يـــزال الحديـــث شـــلال نـــور

يغمـــر الافـــق والنفـــوس ســـناه

والعتـــاب الرفيـــق مـــا زال همســـا

مـــع غريـــب مغيـــب في ثـــراه

إن بكـــى العاشـــقون رسمـــا [1] لليلـــى

تبعـــث الشـــجو لاهبـــا ذكـــراه

فلنـــا منـــه الـــف رســـم ورســـم

مـــن ســـجايا تكـــل عنـــها الشـــفاه

والفضـــاء الفســـيح إن ضـــاق ذرعـــا

لم يســـعنا إلا رحيـــب فضـــاه

وإذا عضنـــا الزمـــان فزعنـــا

---

(١) الرسم: الطلل وهو الأثر الباقي. (الشاعر).

نمـــتري الـــدر [١] خالصـــا مـــن نـــداه

وإذا ضـــاقت النفـــوس وضجـــت

مـــن تباريحـــها [٢] قصدنـــا حمـــاه

فـــهو بـــاب الهـــدى وفلـــك نجـــاة

والفقيـــــــه المحنـــــــك الأواه [٣]

والمنـــار الســـامي لكـــل تقـــي

لا يـــرى غـــير ربـــه ورضـــاه

أيـــها الراحـــل العظيـــم المســـجى

بـــين أطبـــاق روضـــة تغشـــاه

الضريـــح الـــذي احتـــواك جديـــر

أن تشـــم الاجيـــال طيـــب ثـــراه

أو يحـــج الأنـــام الفـــا إليـــه

---

(١) الدر (بفتح الدال): اللبن الكثير. (الشاعر).

(٢) التباريح: المشقة والشدة في المعيشة. (الشاعر).

(٣) الأواه: الكثير التضرع والدعاء (الشاعر).

مســـــتدلين في الســـــرى بضيـــــاه

بـــل قليـــل أن تكتحـــل العـــين منـــه

أو ينـــــال الســـــقيم منـــــه شـــــفاه

إن روضـــا يـــودع (الطـــهر) فيـــه

لتـــــهيم القلـــــوب في أرجـــــاه

وكـــأني أرى وراء حجـــاب الـــ

ـغيـــب جـــبريل موكـــلا بحمـــاه

حـــــق والله أن تنـــــام قريـــــرا

وســـط طـــرف قـــد فـــر منـــه كـــراه

تفتديـــك النفـــوس جيـــلا فجيـــلا

وتقيـــــك العيـــــون والأفـــــواه

وتظـــل القلـــوب تبكيـــك دهـــرا

صبحـــه حـــالك، ممـــل مســـاه

والزمـــان الـــذي تخليـــت عنـــه

أتـــــراه تخضـــــر يومـــــا منـــــاه؟

وخميـــس [١] قـــد كنـــت فيـــه لـــواء

ليـــت شـــعري هـــل تســـتقيم قنـــاه؟

كـــان وجـــه الزمـــان فيـــك منـــيرا

مـــا لمحنـــا يومـــا خيـــول دجـــاه

وأقمنـــا في ظـــل شـــخصك دهـــرا

مـــا صحونـــا علـــى نجـــوم أســـاه

والهزيـــع [٢] الـــذي تـــهجدت فيـــه

أزهـــري الســـناء، عـــذب هـــواه

وربيـــع العلـــوم يزهـــو اغتيـــالا

عبقـــري الألـــوان، طلـــق ضحـــاه

والمنـــى غضـــة الـــرؤى تتبـــاهى

بانتمـــاء اليـــك يـــا ابتـــاه

---

(١) الخميس: الجيش. (الشاعر).

(٢) الهزيع: الطائفة من الليل. (الشاعر).

إن تلـــك الأجـــواء رقـــت وطـــابت

تحـــت جنحـــي عـــلاك يـــا مـــولاه

وتـــراث الطوســـي مـــن بعـــد ألـــف

قـــد تنـــاهى إليـــك يـــا ســـيداه

والمـــــروءات والعطـــــاء جزيـــــلا

كـــان وقفـــا عليـــك شـــم ذراه [1]

وجـــهاد النفـــوس اثقـــل وطـــأ

مـــن جـــهاد العـــدى وأنـــت لـــواه

والتقـــى والصـــلاح حولـــك حصـــن

قدســـــي لا يســـــتباح حمـــــاه

وهـــــدى آل أحمـــــد يتســـــامى

في الأعـــالي وأنـــت قطـــب رحـــاه

إن يومـــا طـــوى لـــواءك أردى

---

(١) شم الذرى: أعالي الجبال. (الشاعر).

(محســـنا) و (الخوئـــي) و (ابـــن نمـــاه)

و (ابـــن ادريـــس) و(المحقـــق) و(الشـــيخ

المفيـــــد) و (المرتضـــــى) وأخـــــاه

يـــا إمـــام الزمـــان أشـــكوك بثـــي

عـــز صـــبري عـــن الـــذي ألقـــاه

ضـــاقت الأرض والفضـــاء علينـــا

فاغثنـــا بـــالله يـــا ســـيداه

كـــل يـــوم يجتاحنـــا ســـيل حـــزن

لا تطيـــق الجبـــال قـــرع عصـــاه

وأشـــد الأيـــام وقعـــا عليـــا

لتشـــيب الولـــدان مـــن بلـــواه

غـــاب فيـــه إمامنـــا (عبـــد الأعلـــى) الـــ

موســـوي، روحـــي وأهلـــي فـــداه

والاستاذ الأديب الفاضل محمد عباس الدراجي رحمه الله صاحب كتاب (القصائد الخالدات) بعنوان:

(صلاة النجوم على نعش العبقري):

تضـــرج مـــن فقـــدك المســـجد

وصلـــى علـــى نعشـــك الفرقـــد

أيـــا ســـيد الانقيـــاء التقـــاة [1]

لـــك العلـــم يـــا ســـيدي يســـجد

تمثلـــت فيـــك (الغفـــاري) العظيـــم

وزهـــدك مـــن زهـــده يرفـــد

وكـــل مواقفـــك الرائعـــات

يلونـــها صوتـــه الســـرمد

صفعـــت زخـــارف هـــذي الحيـــاة

وأمطرتـــها غضبـــة ترعـــد

(١) التقى: يجمع على (اتقياء) لا (تقاة)، وكذا الشقي لا يجمع إلا على أشقياء، لأن فعيلا لا يجمع على (فعال). (المؤلف).

وعشـــــت غريبـــــا بـــــهذا الزمـــــان

كـــــأنك في دهـــــــرك الاوحـــــــد

فيحثـــــو الخلـــــود علـــــى ركبتيـــــه

يقبـــــل أرضـــــا بـــــها ترقـــــد

(مواهـــــب) رحمـــــانك) الخـــــالدات

تـــــرش علـــــى الكـــــون مـــــا يســـــعد

تنـــــور مـــــا أظلـــــم مـــــن فكرنـــــا

فـــــهذا الكتـــــاب لنـــــا القـــــائد

تجـــــــدد تفســـــــيره محكمـــــــا

ليحكـــــــم دســـــــتوره المنجـــــــد

(مـــــهذب أحكـــــامك) الشـــــامخات

تجســـــد فكـــــرا بـــــه تخلـــــد

وكـــــان دعـــــاؤك في كـــــل ليـــــل

يكحـــــل عينيـــــك إذ تـــــهجد

يعطـــــــر في طـــــــهره كوننـــــــا

فيعبـــــق فجـــــر ويســـــمو غـــــد

ويخشـــــع هـــــذا الوجـــــود الكبـــــير

علـــــى ركعـــــة منـــــك إذ تســـــجد

ويكتـــــــم انفاســـــــه عاشـــــــقا

لأنـــــــك في لـــــــذة تعبـــــــد

ويســـتوحي [1] الجيـــل منـــك الطريـــق

فـــــأنت لشـــــعلتهم توقـــــد

ويســـــتلهم المؤمنـــــون الـــــبريق

تنـــــور دربـــــا لهـــــم يرشـــــد

وتدعـــــو إلى وثبـــــة حـــــرة

كـــــان ابـــــا ذرنـــــا يولـــــد

ترسمـــــت (عرفـــــانك) الألمعـــــي

---

(١) كذا ورد هذا الشطر.

كـــأن أبـــا حســـن عـــائد [1]

ليمطـــر قلبـــك هـــذا النقـــاء

بروحـــك يـــزرع مـــا نحصـــد

فـــلا انطفـــأ النـــور في مســـجد

ولا غـــاب عـــن عيـــني الســـيد

ولم يرحـــل العبقـــري الصبـــور

فمـــن قبلـــه لم يمـــت احمـــد

وللفاضل السيد محمد الموسوي بعنوان:

(يا ابن الغدير أرح ركابك):

أرثيـــك أم ارثـــي بـــك التـــنزيلا

والعلـــم والآيـــات والـــترتيلا؟؟

فلقـــد نشـــرت مـــن الكتـــاب معالمـــا

---

(١) كذا وردت قافية البيت.

للنـــاس ترشـــد أنفســـا وعقـــولا

وسمـــوت في آي الكتـــاب مفســـرا

كيمـــا تزيـــل الريـــن والتضليـــلا

وزهـــدت في الدنيـــا ونـــاعم ظلـــها

إذ قـــد تيقنـــت البقـــاء قليـــلا

وعلمـــت أنـــك عـــن ثراهـــا راحـــل

فطفقـــت تغـــرس في الجنـــان حقـــولا

يـــا عبـــد مـــن أعـــلاك شـــأنا بـــالتقى

قـــد عـــز مثلـــك في العبـــاد مثيـــلا

فلقـــد نـــهلت مـــن المنـــاهل صفوهـــا

وبلغـــت باعـــا في العلـــوم طويـــلا

ونشـــرت علـــم محمـــد بـــيراعك الـــ

ـــمعطاء يثبـــت فقهـــها وأصـــولا

أوقـــدت عمـــرك شمعـــة تـــهدي بـــها

مـــن ضـــل عـــن قصـــد الســـبيل ســـبيلا

في ســـــبزوار ولـــــدت يـــــوم غديرهـــــا

عيـــــدا لهـــــا ولرأســـــها اكليـــــلا

ومضيـــت يـــوم مضـــى النـــبي محمـــد

إذ كنـــت خـــادم دينـــه المـــأمولا

كـــالنجم يضـــوي مـــن عظيـــم سمائـــه

نحـــو الـــثرى فيحيطـــه تفبيـــلا

يـــوم ولـــدت بـــه ســـرور محمـــد

والديـــن يعـــول إذ مضيـــت عويـــلا

ســـبحان مـــن خلـــق الحيـــاة وموتـــها

كـــي يبتلينـــا شـــاكرا وجـــهولا

قـــد فـــاز فيـــها مـــن تـــأمل كنهـــها

وأعـــد مـــن قبـــل الرحيـــل رحيـــلا

يـــا ابـــن الغديـــر أرح ركـــابك مـــن عنـــا

فلقـــد تحاوشـــك البـــلاء ثقيـــلا

فـــانعم بـــالآء الكريـــم وفضلـــه

فلقـــد أعـــد لـــك الثـــواب جميـــلا

يـــا راحـــلا عـــن همـــها وعنائـــها

ومعانقـــا ظـــل الجنـــان ظليـــلا

أبـــدا ليـــهنيك النعيـــم بفيئـــها

فضـــلا مـــن الـــرب العظيـــم جزيـــلا

غادرتنـــا والجـــرح لمـــا يندمـــل

مـــن فـــاجع هـــز الأنـــام وبيـــلا

صفـــر الشـــهور أحالنـــا صفـــر اليديـــ

ـــن مـــن الألى حملـــوا اللـــواء فحـــولا [1]

بـــالأمس قـــد أفجعتنـــا بمصيبـــة

واليـــوم إذ اضحـــى الهـــدى مثكـــولا

---

(١) كذا ورد.

صـــبرا فشـــيعة آل أحمـــد لم تـــزل

تلقـــى الشـــدائد والبـــلاء ثقيـــلا

حاشـــا وكـــلا أن يســـاور عزمـــها

خـــور ويمســـي جأشـــها مخـــذولا

فـــالوعد حـــق في إمـــام عـــادل

يقـــف الزمـــان لعـــزه تبجيـــلا

وللفاضل الشريف السيد موسى بن السيد أحمد الموسوي بعنوان:

(مأتم وعزاء)

يمـــر الجديـــدان مـــر الســـحاب

ويمضـــي العزيـــز ويبقـــى المصـــاب

وتطـــوي الليـــالي عصـــور الزمـــان

ويكتئـــب الدهـــر أي اكتئـــاب

وتفنـــى الليـــالي الأمـــاني العـــذان

غـــداة تراهـــا كمثـــل الســـراب

فســـــقيا لمثـــــواك يـــــا ســـــيدي

وعطـــــر عطـــــر النعيـــــم الـــــتراب

لقـــد كنـــت شـــريان ديـــن الرســـول

فعظـــــم منـــــك الإلـــــه الجنـــــاب

هـــــدى المســـــلمين بـــــهدي النـــــبي

شـــيوخا كـــهولا جمـــوع الشـــباب

حســـــيبا نســـــيبا علـــــي الـــــذرى

أبـــوه الشـــفيع بيـــوم الحســـاب

ســـــليل كـــــرام أتـــــى ذكـــــره

بوحـــــي وذكـــــر بنـــــص الكتـــــاب

إذا قـــــال فـــــالحق في قولـــــه

وان فـــــاه نطقـــــا فعـــــين الصـــــواب

هـــــو العلـــــم والهـــــدي وهـــــو التقـــــى

هـــــو الزهـــــد والفضـــــل وهـــــو الثـــــواب

(بجـــــامع احكامـــــــه) النـــــيرات

عـــن المعضـــلات كشـــفن الحجـــاب

امـــــام الهـــدى ومنـــــار الدجـــــا

يضـــيء الدياجـــير ضـــوء الشـــهاب

فـــزر ثـــم طـــف حـــول مرقـــده(!)

فـــــذا حـــــرم علـــوي مـــــهاب [1]

وذا حـــــرم الموســـــوي العظيـــــم

بمســـجده وهـــو ســـامي القبـــاب

وفي ليلـــــة مـــــن ليـــالي الشـــجون

عـــن المســـلمين بـــها البـــدر غـــاب

فغـــارت نجـــوم الســـماء بـــها

وبـــالافق قـــد حـــدث الانقـــلاب

ثغـــور النجـــوم بشـــتى الجـــهات

---

(١) الوجه: مهيب، لكن القافية تأباه.

ويعتـــور الكـــون فيـــها الضبـــاب

لينـــذر عـــن حـــدث مـــؤلم

وقـــد آذن المـــوت في الاقـــتراب

دهـــى المســـلمين مصـــاب بـــه

تـــدوي الحنـــاجر بالانتحـــاب

تشـــيع ســـبط النـــبي الزكـــي

الا ليتنـــا الكـــل تحـــت الـــتراب

مضـــى للخلـــود عفيـــف الـــرداء

نظيـــف اليديـــن نقـــي الثيـــاب

فكـــم مـــن فقـــير وكـــم مـــن غـــني

أســـال الدمـــوع لـــه بانســـكاب

إذا مـــا ادلهمـــت خطـــوب الزمـــان

(علـــي) هنـــا وهـــو فصـــل الخطـــاب

أبـــا محســـن أنـــت بعـــد الإمـــام

(ولادتك طوقا [1] بكل الرقاب)!!؟

وأنت لنا مرجع في الأمور

لأنك في العلم بحر عباب

فجدك حيدرة المرتضى

(يعلم جبريل رد الجواب)

رعى الله سيدنا الموسوي

وأعطاه في الحشر حسن المآب

---

(١) كذا ورد والوجه: ولاؤك طوق .. الخ.

وللسيد الموسوي المذكور ايضا:

في أربعينـــك مـــا جفـــت مآقينـــا

تفنـــى الليـــالي ولا تفنـــى مآســـينا

يـا عـــبرة في عيـــون الدهـــر قـــد هـــزأت

فأخجلتـــــها ولم تـــــبرح توافينـــــا

فكلمـــا جـــن ليـــل الحـــزن مـــا فتئـــت

تنســـاب مـــن محجـــر نـــارا فتكوينـــا

إنـــا خلقنـــا لآلام فمـــا برحـــت

عنـــا الهمـــوم ومـــا زالـــت توافينـــا

قلـــب يئـــن ودمـــع لا انقطـــاع لـــه

ولوعـــة تلـــهب الأكبـــاد ســـجينا

إن المقـــادير تجـــري في أعنتـــها

وذي المصـــائب لا تنفـــك تردينـــا

يســـك رجـــع صداهـــا في مســـامعنا

مـــدى الحيـــاة علـــى البلـــوى فيصمينـــا

وســـنة الدهـــر دومـــا فرقـــة وأســـى

طـــول الزمـــان وفي الأصـــداء تبقينـــا

أبـــا علـــي وإن نصـــبر علـــى مضـــض

نعلـــم بـــأنك يومـــا مـــا تلاقينـــا(!)

رحلـــت عنـــا لجنـــات النعيـــم وقـــد

أردت للـــــهم والأشـــــجان تحيينـــــا

جـــزاك ربـــك عنـــا خـــير صالحـــة

والله بالصـــــبر والســـــلوان يجزينـــــا

علمتنـــا الصـــبر لم نجـــزع لكارثـــة

علمتنـــا كيـــف نحيـــي الحـــق والدينـــا

ذي ذكريـــــاتك آيـــــات مســـــطرة

للخـــير في منـــهج الإســـلام تـــهدينا

عنوانـــك الهـــدي والامجـــاد خـــالدة

فيالهـــا مـــن ذرى الدنيـــا عناوينـــا

لا الشـــعر يســـطيع تعـــدادا لكثرتـــها

حتـــى ولـــو مـــلأت فيـــها الدواوينـــا

يـا حصـن لـو عمـت البلـوى بسـاحتنا

أنـــت المـــلاذ مـــن الاشـــرار تحمينـــا

إن عـــز مـــأوى علينـــا في معامعـــها

فـــالبيت أنـــت وهـــذا البيـــت يؤوينـــا

وحالكـــات الليـــالي جيشـــها لجـــب

كأنـــها في ســـمانا حلكـــا جونـــا [1]

والبحـــر ملتطـــم الأمـــواج ليـــس لـــه

شـــاط فمـــن لـــو مخرنـــا فيـــه ينجينـــا؟!

أدميـــت كـــل فـــؤاد فيـــك هـــام فـــلا

صـــبر ولا جـــزع يومـــا يســـلينا

---

(١) الصواب: حللك جون (بالرفع). لكن قافية البيت (بالرفع) تخالف قافية القصيدة.

يـــا ميتـــا تـــرك الألبـــاب حـــائرة

تركـــت كـــل فـــؤاد فيـــك محزونـــا

كنـا نمـني فيـك نفوسـا فيـك قـد علقـت

فبعـــد فقـــدك لم نبلـــغ أمانينـــا

وبعـــد فقـــدك نبقـــى في الاســـى حقبـــا

ســـود مرابعنـــا غـــبر مغانينـــا

روض الربـى كـان يزهـو في الدجـا نضـرا

وبعـــد فقـــدك لا تزهـــو روا بينـــا

ســـلكت نـــهج امـــير المؤمنـــين هـــدى

بالســـر لا مثـــل مـــن كـــانوا يراؤونـــا

وكنـــت مـــن مبـــدأ الايمـــان منطلقـــا

صليـــت لله لا مثـــل المصلينـــا

صـــلاة تقـــوى وايمـــان عقيدتـــه

ليـــس العقـــائد لا ذلا ولا هونـــا

هــذي ضيوفــك يــوم الاربعــين اتــت

لم ادر هــــل للقــــاء أم معزونــــا(؟)

هــــذا محمــــد يــــامولاي مكتئــــب

وذا علــي كــــؤوس الحــــزن يســــقينا

هــو(الوصــي) إذا مــا غــاب ســيدنا

يرعــــى يتيمــــا وذا بــــؤس ومســــكينا

يعطيــه رب الــورى قــدرا ومفخــرة

اقــــول يــــا رب آمينــــا فآمينــــا

وللسيد الموسوي أيضا مؤرخا وفاة السيد رضوان الله عليه:

ســـيف المنيـــة في البريـــة مشـــهر

وقضـــاء ربـــك في الانـــام مقـــدر

مــن ذا يــرد المــوت أن حــم القضــا(؟)

مـــــن ذا عليـــــه في الارادة يقـــــدر

يـــا ناهجـــا غـــير الهدايـــة مســـلكا

اقصـــــر خطـــــاك فربمـــــا تتعـــــثر

أن كنـــت لم تشـــعر بمـــا يـــاتي مـــن ال(م)

عصيـــان فـــاعلم بعـــد ذلـــك تشـــعر

تتصـــــرم الأيـــــام لم تعبـــــا بـــــها

أن المعـــــــاصي للانـــــــام تدمـــــــر

لـــك مقتـــدى في الصـــالحين وغـــيرهم

لا تنظـــــرن إلى الذيـــــن تجـــــبروا

ايـــن الذيـــــن تمـــــردوا وتجـــــاهلوا

حكـــم الإلـــه ومـــا بـــهم مســـتغفر(؟)

اسمـــاؤهم مـــاتت وانســـى ذكرهـــم

مـــا منـــهم مـــن في المجـــالس يذكـــر

وانظـــر إلى الأعـــلام مـــن علمائنـــا

فبـــأي شـــيء في الحقيقـــة فكـــروا

العلـــم دينـــهم وجـــل صفاتـــهم

النيـــة العصمـــاء ليـــس المظـــهر

تـــاج الهدايـــة(عبـــد الأعلـــى) فاقـــهم

في كـــل مـــا خطـــوا ومـــا قـــد ســـطروا [1]

انسـى الذيـن مظـوا واتعـب بعـده ال(م)

بـــاقين فيمـــا قدمـــوا و اخـــروا

بســـجل تـــاريخ عظيـــم حـــافل

بالمكرمـــات يســـره أو يجـــهر

مـــولى لـــه في المرجعيـــة منصـــب

وعلـــى الـــدروس لـــه يشـــير المنـــبر

نـــهج البلاغـــة نـــابع عـــن جـــده

فـــهو البلاغـــة والمعلـــم حيـــدر

---

(١) هذا المعنى ينظر من بعيد إلى قول القائل:

إذا اقـــــــــر علـــــــــى رق اناملـــــــــه

اقـــــر بـــــالرق كتـــــاب الانـــــام لـــــه

عصـــر بـــه قـــد غـــاب نـــور الموســـوي

ولى فـــــلا إيـــــاه تـــــأتي الاعصـــــر

هـــو مـــورد العلـــم الرفيـــع ومصـــدر

لعلـــوم طـــه مـــا ســـواه مصـــدر

هـــــو آيـــــة الله الـــــتي بســـــنائها

دنيـــا الهدايـــة والرشـــاد تنـــور

هـــو مفخـــر للمســـلمين جميعـــهم

هيـــا ائتـــني بنظـــيره مـــن يفخـــر

يســـتنبط الأحكـــام عـــن آبائـــه

ويقـــول إذ يـــروي رواه جعفـــر

ويـــرد قـــول الملحديـــن بقولـــه

حتـــى الذيـــن تـــهودوا وتنصـــروا

الديـــن عنـــد الله اســـلام فـــل

غـــير الحنيفـــة شـــرعه تســـأثر

هـــذا الامـــام الســـبزواري الـــذي

عـــن كنهـــه عجـــزوا بمـــا قـــد صـــوروا

هيـــهات لم يقـــبر بـــأجداث الـــثرى

بـــل في قلـــوب ذوي البصـــائر يقـــبر

هيـــهات مـــا حفـــروا لـــه قـــبرا ولـــ (م)

كـــن في القلـــوب هنـــاك قـــبر يحفـــر

ســـقيا لقـــبرك مـــن غمـــام صيـــب

ومـــن الســـماء عليـــك غيـــث يمطـــر

عـــذرا إمـــام المســـلين فإنمـــا

قصـــرت في قـــولي وانـــك تعـــذر

هـــذا الحســـاب اقولـــه لـــذوي النـــهى

فليحســـبوا أيامـــه وليحصـــر

ولـــه بتعـــداد الأئمـــة أرخـــوا:

يـــا ويلنـــا غـــاب الزعيـــم الأكـــبر [١]

وللسيد الموسوي أيضا:

حفـــل يقـــام ولوعـــة تتجـــدد

أن المعـــزى في الامـــام محمـــد

وبمســـجد الخضـــراء مـــأتم ســـيد

للمســـلمين فـــراح يبكـــي المســـجد

لا مســـجد الخضـــراء يبكـــي وحـــده

ولـــو أنـــه بـــين المســـاجد أوحـــد

تبكـــي الصفـــا تبكـــي منـــى يبكـــي قبـــا

يبكـــي البقيـــع لفقـــده والغرقـــد [٢]

والمســـجد الأقصـــى وقـــدس مســـيحها

---

(١)في التأريخ زيادة (١٢١) فلاحظ. (المؤلف).

(٢) البقيع ينسب إلى (الغرقد) فيقال بقيع الغرقد وهو نوع من الشجر له ذكر في جملة من الأخبار وإنه من شجر اليهود. ومجموع أخباره يدل على انه من الشجر المذموم لكن دون تصديقها مهامه فيح والله العالم بحقائق الأمور. (المؤلف).

والبيـــــت في أمجـــــاده يتـــــهجد

عميـــت عيـــون لا تســـيل دموعـــها

فلقـــد بكـــاه مـــن الجبـــال الجلمـــد

حتـــى النجـــوم تغـــيرت بمســـارها

حتـــى الســـما ببروجـــها تتنـــهد

للعـــالم الأعلـــى هنـــالك لوعـــة

للحشـــر تزكـــو نارهـــا لا تخمـــد

بجوامـــع وصوامـــع وكنـــائس

قـــد حـــار مـــن لله فيـــها يعبـــد(!)

كـــل إلى الأحكـــام يركـــن منـــهم

كـــل لـــرب الخلـــق يركـــع يســـجد(!)

هـــو مرجـــع الاديـــان فيـــه للـــهدى

أهـــل الكتـــاب وحســـبهم أن يـــهتدوا

يفـــتي بـــني الإســـلام في أحكامـــها

يفـــتي النصـــارى والذيـــن تـــهودوا

ليعيـــد للاســـلام خـــير شـــريعة

في (جـــامع الأحكـــام) لا يـــتردد

بـــاب المدينـــة للعلـــوم كجـــده الـــ

كـــرار قـــول الظـــالمين يفنـــد

آياتـــه حـــار اللبيـــب بكنهـــها

تفســـيرها بـــين المـــلأ لا يوجـــد

لـــولا الغلـــو لقلـــت جـــبريل أتـــى

يوحـــي إليـــه والالـــه يؤيـــد

هـــذا هـــو (الأعلـــى) ودون صفاتـــه

شـــعري يحـــار وإن حوانـــي المربـــد

حيـــث الفصاحـــة والبلاغـــة والحجـــا

في هديـــه وعلومـــه تســـتنجد

قـــاموس ديـــن المصطفـــى والمرتضـــى

وهـــو البيـــان لشـــرحه والمنجـــد

وهـــو الكليـــم إذا تكلـــم مفصحـــا

فـــالقول منـــه عـــن (محمـــد) مســـند

وهـــو المســـيح ليحيـــى الموتـــى بـــاذ

ن الله ذلـــك فضلـــه لا يجحـــد

أســـرى بـــه ليـــلا فكـــانت روحـــه

جـــبريل فيـــها والملائـــك تصعـــد

(الأربعـــون) فكـــم تعـــود بلوعـــة

وبحســـرة نيرانـــها لا تـــهمد

صـــبرا بنيـــه فـــالصبور جـــزاؤه

أجـــر عليـــه للقيامـــة يحســـد

لا أنتـــم فالمســـلمون جميعـــهم

أمســـوا يتـــامى والـــد إذ يفقـــد

وأعـــود للأصـــل الشـــريف ونبلـــه

و (العـود) حيـث يقـال فيـه (أحمـد)

أمـا فقـدتم سـيدا فعلومـه

تبقـى مـدى الأيـام إذ لا تنفـد

الحـق ينطـق في الحقيقـة صارخـا:

هـذا علـي هـو الامـام الأوحـد

وللسيد الموسوي أيضا :

خطـب اطـل فمـادت الغـبراء [1]

وبكـل قلـب حسـرة وبكـاء

نصـب العـزاء فيالهـا مـن نكبـة

حلـت فمـا يشـفي القلـوب عـزاء

(أعلـى) الانـام بعلمـه اودى بـه

ريـب المنـون فـهزت العليـاء

---

(١) الغبراء: الأرض. والخضراء. السماء . وفي الحديث الشريف:(ما اقلت الغبراء واظلت الخضراء من ذي لهجة اصدق من أبى ذر). (المؤلف).

وارى النجـــوم تجـــوب في آفاقـــها

والأرض مظلمـــــة ولا اضـــــواء

تركـــت طبيعتـــها فثـــم خـــوارق

قـــد ســـك سمـــع الكـــون فيـــه نـــداء

الســـيد (الأعلـــى) لـــه روحـــي الفـــدا

فقدتـــه أهـــل الديـــن والعلمـــاء

الســـيد (الأعلـــى) ثـــوى في رمســـه

فعلـــى الوجـــود غمامـــة ســـوداء

لا علـــم بعـــد علومـــه لافقـــه يـــأ

تـــي بعـــد ذاك الفقـــه لا فقـــهاء

قـــد زخرفـــت جناتـــها فـــوق العـــلا

تســـتقبل(الأعلـــى) فـــلا اســـتعلاء

فاســـتبدل الأرض الدنيـــة بالســـما [١]

مـــن حيـــث لا كـــدر ولا ارزاء

يلقـــى محمـــد [٢] جـــده بنعيمـــه

حيـــث الوصـــي وفـــاطم الزهـــراء

حيـــث الحســـين وصنـــوه والعـــترة الـــ

اطـــهار حيـــث الجنـــة الفيحـــاء

يـــا خـــيرة الإســـلام بعـــد فقيـــده

فلكتبـــه الأحكـــام والحكمـــاء

---

(١) الباء إنما تدخل على المبدل منه لا على المبدل في كلام العرب، قال تعالى في كتابه الكريم حكاية عن موسى على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام: (قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير)وقد وقع في مثل ما وقع فيه السيد الشاعر الموسوي(امير الشعراء) شوقي في قوله:

أنـــا مـــن بـــدل الكتـــب الصحابـــا

لم اجـــدلي وافيـــا الا الكتابـــا

ولوقال السيد: فاستبدل السماء بالارض الدنية لصحت العبارة واطرد المعنى لكن الوزن يختل ، فلاحظ، (المؤلف)

(٢) محمد اسم منصرف ،لكن مراعاة الوزن الجأت الشاعر إلى عدم صرفه ومثله في الضرورة قول العباس بن مرادس السلمي:

ومـــا كـــان حصـــن ولا حـــابس

يفوقـــان مـــرداس في مجمـــع

فلتبكـــه الدنيـــا وتنـــدب حظـــها

تعســـت عليـــها في الزمـــان عفـــاء

يـــا مرشـــد الجـــهلاء في آياتـــه الـــ

ـعظمـــى فبعـــدك كلنـــا جـــهلاء

قـــد ضـــاعت العرفـــاء بعـــدك ســـيدي

مـــا فـــوق كوكـــب ارضنـــا عرفـــاء

ضـــاعت مقـــاييس العلـــوم وحولـــت

تلـــك الريـــاض مـــن التقـــى جـــرداء [1]

هـــذي المحـــاجر والدمـــوع كأنـــها

لامـــاء فيـــها بـــل هنـــاك دمـــاء

تجـــري وقـــل إذا العيـــون جـــرت دمـــا

والشـــعر تمجيـــد وليـــس رثـــاء [2] (كـــذا)

يـــا مـــن بنـــى الديـــن الحنيـــف بهديـــه

---

(١) الوجه: جرداء بالنصب .

(٢) الصواب : رثاء بالنصب لكن القافية تختلف (به) عن سائر القوافي.

مـــا غـــير احمـــد قبلـــه بنـــاء [١]

يـــا مـــن تـــردى في مهابـــة جـــده

وعليـــه مـــن نـــور الهـــدى ســـيماء

مـهما اقـول فـلا تخلـو بمقـولي [٢](كـذا)

صـــوت تـــرد سماعـــه الاصـــداء

يـــا عـــاملا في العلـــم اصلـــح شـــأننا

هـــلا يكـــون كمثلـــك العلمـــاء؟

مـــا عـــالم في العلـــم لم يـــك عـــاملا

هـــو والحجـــارة في الوجـــود ســـواء

عـــاهدت ربـــك إذ وفيـــت بعـــهده

والعـــهد عنـــدك ذمـــة ووفـــاء

يـــهنيك انـــك في الجنـــان مخلـــد

والأرض فيـــها مـــأتم وعـــزاء

---

(١) هذه مبالغة غير محدودة.

(٢) المقول بكسر الميم وسكون القاف وفتح الواو اللسان. وحق كلمة (أقول) الجزم لمكان الشرط.

(أن كنت قد غيبت في جدث الثرى)

فمن السلالة عندنا أكفاء

هذا (علي) مرجع ومؤمل

يسمو ودون مقامه الجوزاء

وللسيد الموسوي أيضا:

نح ما استطعت فما عليك ملام

فالشهر من بين الشهور حرام

وأنخ قلوصك عند مرقد سيد

حيث المناسك في ثراه تقام

حكم الولاء بأن تطوف بقبره

فعليك من رب العباد سلام

فيه محل الخاشعين بربهم

وبه الصلاة دعا لها الإسلام

(أعلى الورى) من بعد آل محمد

قدرا وعلما ، عالم علام

الحاكم الشرعي يحكم بالهدى

فلحكمه قد دانت الأحكام

يا أيها العام الحزين لفقده

لا حل في الأحقاب هذا العام

قد ايتم الإسلام يوم رحيله

عنا فانا بعده أيتام

بيض ليالينا بفضل وجوده

واليوم سود بعده الأيام

أن غاب عنا شخصه فلأنه

قد شاقه للأولين غرام

قد شاقه حب الرسول وحيدر

أن العقيدة للحياة ختام

ولئـــن ســـلونا فـــالعزاء [1] بنـــوره

يـــهدي ، وان حـــل القلـــوب ضـــرام

إن القلـــــوب اوارهـــــا لا ينطفـــــي

إن العيـــــون بـــــها قـــــذى واوام

يـــا منســـي المـــاضين فيمـــا قـــد اتـــى

يـــامتعب البـــاقين مـــهما قـــاموا

إن كـــان وافـــاك الحمـــام فإنمـــا

وافـــى جميـــع المســـلمين حمـــام

عمـــت مـــآتم كربـــلاء ربوعنـــا

فبكـــل شـــبر للعـــزاء مقـــام

يـــوم الحســـين بكربـــلا بمحـــرم

قـــد عـــاد في صفـــر وذي آلام(!)

---

(١) الفاء (هنا)مقحمة لان الجواب للقسم لا للشرط، والقاعدة أن القسم والشرط إذا اجتمعا في جملة واحدة فالجواب للسابق منهما ، وجواب القسم لا تدخل عليه الفاء . قال تعالى ﴿ ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون﴾ واقحام الفاء في مثل هذا الموضع كثير الحصول في كلام المتأخرين .وقد يتسامح فيه حتى أصحاب اللسان.

هـــو ثلمـــة في الديـــن ليـــس يســـدها

الأ علـــــــي نجلـــــــه المقـــــــدام

هـــو ســـر اشـــعاع الهـــدى بعلومـــه

وهـــو الأمـــام و مـــا ســـواه أمـــام

يـــا ربنـــا ســـدد خطـــاه فانـــه

قـــد انجبتـــه [1] للرشـــاد كـــرام

فـــهو (الرضـــي) الموســـوي (المرتضـــى)

وهـــو (المفيـــد) وعنـــده الإلمـــام [2]

فلـــه مـــن (الأعلـــى) سمـــات جمـــة

ولـــه تـــرف مـــن العـــلا أعـــلام

هـــو آيـــة هـــو حجـــة هـــو موئـــل

---

(١) يغلط كثير من الكتاب والادباء بله العوام فيستعملون الفعل : انجب بمعنى اولد ، وليس كذلك لان قولنا : انجب فلان معناه و لد اولادا نجباء ويقال : فلأن ولد ولم ينجب إذا ولد له اولاد غير نجباء . وبهذا تعلم أن اصطلاح (عملية الانجاب) الشائع في عالم الطب غير صحيح . وقد جرى السيد الناظم على المشهور والصواب أن يقول : وقد انجبت به للرشاد كرام لكن الوزن يأباه.

(٢) استعمال (الالمام) في هذا المقام غير صحيح لان الالمام يعني الشيء القليل وقولهم فلان له إلمام واسع بكذا فيه تناقض لان الالمام هو الشيء القليل فكيف يكون القليل واسعا كثيرا؟!.

وعليـــه مـــن طـــه الرســـول وســـام

يـــا ربـــي الهمـــه الســـلو بفقـــد مـــن

لـــو بيـــع في ثمـــن فليـــس يســـام(!)

هـــذا (علـــي)حجـــة الله الـــذي

هـــو آيـــة لاشـــك لا أوهـــام

فليشـــهد الثقـــلان أنـــى واحـــد

مـــن معشـــر لبيوتـــهم خـــدام [1]

وللسيد الموسوي أيضا مؤرخا عام وفاة السيد السبزواري قدس سره بالتاريخ الميلادي:

يشـــهد ربـــي وهـــو العـــالم

انـــي بحـــب ســـادتي هـــائم

ولاؤهـــم فـــرض وفيـــه النجـــا

---

(١) خدام حقها الجر لأنها صفة لـ (معشر) المجرورة وللرفع هنا وجه غير وجيه وهو أن تكون الصفة مقطوعة عن موصوفها على انها خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هم) وفيه ما فيه. (المؤلف).

لم يثنـــــني عـــــن حبـــــهم لائـــــم

وســـــيدي (الأعلـــــى) إمـــــام الـــــورى

إنـــــي لـــــه حتـــــى الفنـــــا خـــــادم

لفقـــــده نـــــار تذيـــــب الحشـــــا

وحزنـــــه فـــــوق الحشـــــا جـــــائم

يـــــا راحـــــلا عنـــــا وكـــــل الأنـــــام

تمـــــوت والله هـــــو الدائـــــم

أنـــــت عصـــــا موســـــى فأرختـــــه

غـــــاب التقـــــى الـــــورع العـــــالم [1]

١٩٩٣ م

(١) التاريخ يزيد (٣٠) فلاحظ.

وللسيد الموسوي أيضا مؤرخا عام وفاة الفقيد العظيم بالميلادي أيضا:

ذي صـــــورة والمجـــــد فيـــــها مقيـــــم

وإنـــــها رمـــــز لديـــــن قويـــــم

قـــــد جعـــــل الله لـــــه رفعـــــة

(ذلـــــك تقديـــــر العزيـــــز العليـــــم)

بشـــــراه في لقيـــــا نـــــبي الـــــورى

وأهـــــل بيـــــت في جنـــــان النعيـــــم

تستبشـــــر الحـــــور وولدانـــــها

لمـــــا تعـــــالى (عبـــــد الأعلـــــى) الكريـــــم

فتحـــــت الجنـــــة أبوابـــــها

وغلقـــــت أبـــــواب نـــــار الجحيـــــم

لمـــــا سمـــــا فـــــوق الســـــما ســـــيد

وصـــــار في جنـــــات عـــــدن مقيـــــم

تـــــــهللت لروحـــــــــه في العـــــــلا

ملائـــــك العـــــرش بـــــأمر الحكيـــــم

هـــــــذا بيـــــــان للـــــــذي يبتغـــــــي

مـــــا كـــــان يرجـــــوه ســـــوى المســـــتقيم

الســـــــبزواري موســـــــوي العـــــــلا

أرختـــــــه: غـــــاب زكـــــي عظيـــــم [1]

١٩٩٣م

قناة
حفظ تُراث العلّامة الحُجّة
السيد عبد الستّار الحسني
(قدس سره)
https://t.me/jasim2020j

(١) هكذا جاء في التاريخ لكنه يزيد (٦٧) فلاحظ. المؤلف.

وللأستاذ صادق نجل العلامة الشيخ سلمان الخاقاني مؤرخا وفاة الفقيد الكبير قدس سره :

ربنـــــا أســـــعفنا [1] وخفـــــف ألمـــــا

قـــــد فقدنـــــاه منـــــارا علمـــــا

إنـــــه (الأعلـــــى) وقـــــد نيطـــــت بـــــه

الفتـــــاوى فـــــإذا قـــــال رمـــــى

كـــــان طـــــودا شـــــامخا في علمـــــه

كـــــان بحـــــرا لا يجـــــارى كرمـــــا

فـــــاض علمـــــا وتقـــــى مـــــن فيضـــــه

(جـــــامع الأحكـــــام) أرضـــــا وسمـــــا

ان يومـــــا قـــــد فقدنـــــاه بـــــه

أجـــــج الحـــــزن وأبكانـــــا دمـــــا

هـــــرع النـــــاس حشـــــودا عندمـــــا

---

(١) همزة (أسعفنا) همزة قطع وليست ألف وصل لكن الشاعر وصلها للضرورة. المؤلف.

خـــــبر الخطـــــب إلى الخلـــــق نمـــــا

ضـــف (مشـــوا) للقـــبر حـــرى فرقـــا

دون التـــــاريخ: يومـــــا مظلمـــــا [1]

وللأستاذ الأديب كاظم نجل الشيخ سلمان الخاقاني مؤرخا وفاة السيد الفقيد قدس سره :

في صفـــر يـــوم رحيـــل المصطفـــى

نـــاداه رب العـــرش أقبـــل فـــارتقى

يحمـــل في كـــف النـــدى (مواهبـــا)

و (جـــامع الأحكـــام) في كـــف التقـــى

أحـــاط بـــالأرض ظـــلام دامـــس

أمـــا الســـماوات فـــزادت ألقـــا

في الأرض ودعنـــا أبـــا وفي الســـما

---

(١) في التاريخ زيادة.

أرخ داع حســـــــــنت مرتفقـــــــــا

١٤١٤هـ

ولبعض الأدباء ولم أقف على اسمه:

يـــــا موكـــــب الرحمـــــن ردد هاتفـــــا

رزئ الأنـــــام بفـــــادح الحدثـــــان

يـــا عـــين صـــبي الدمـــع عنـــوان الأســـى

فـــاليوم غـــاب العـــالم الروحـــاني

مـــا زالـــت الأشـــجان تحـــدوا ركبنـــا

في كـــل يـــوم يفجـــع الثقـــلان

لكننـــا للصـــبر نمســـك عـــروة

في كـــل نائبـــة وفي الأشـــجان

صـــبرا فـــهذا أمـــر رب خليقـــة

في النـــاس يقضيـــه بكـــل زمـــان

الله يـــا يومـــا بـــه صـــدع التقـــى

والعلـــــم أمســـــى مثلـــــم البنيـــــان

فجـــع الهـــدى والديـــن أصبـــح ناعيـــا

لفقيـــــــده في الفقـــــــه والإيمـــــــان

يـــــا ســـــالكا لله ترجـــــو وصلـــــه

يـــــا بيرقـــــا للشـــــرع والعرفـــــان

يـــا طـــاهر الـــروح الـــتي رجعـــت إلى

قـــدس الحضـــور ســـليمة بأمـــان

يـــا مـــن لـــه النســـب الرفيـــع بجـــده

ومهابـــة مـــن صبغـــة الديـــان

يـــا داعـــي الأيتـــام قـــد ايتمتنـــا

يومـــا رحلـــت لمنتـــهى الرضـــوان

مـــا كنـــت إلا للســـماحة ملـــهما

والجـــود ينطـــق عنـــك بالإحســـان

كنـــت العزيـــز بعفـــة وتواضـــع

كنـــــت البليـــــغ بحكمـــــة وبيـــــان

هـــــذا (مـــــهذبك) الجليـــــل لشـــــرعة

سمحـــــاء [1] يـــــهدينا لخـــــير جنـــــان

يـــا (عـــابد الأعلـــى) بفقـــدك قـــد خبـــا

بـــين البريـــة نـــورك الربـــاني (!)

لكنـــه نـــور الهدايـــة ســـيدي

متأججـــا بـــ(مواهـــب الرحمـــن)

هـــو ســـفرك الســـامي ويفصـــح ناطقـــا

عـــن روعـــة التفســـير والتبيـــان

وذهبـــت تطلـــب للحبيـــب لقـــاءه

وعلمـــت أن الدهـــر يومـــا فـــان

فأهنـــأ بخلـــد في ذمـــام (محمـــد)

و (أبـــى تـــراب) وجـــارك (الحســـنان)

---

(١) قولهم: السمحاء من الغلط الشائع، لأنه ليس من باب (أفعل فعلاء) والصواب: السمحة. ولو قال الناظم : لشرعة غراء، لاطرد اللفظ. (المؤلف)

للأستاذ الشاعر المبدع علاء هلال الجبوري بعنوان:

(رثاء الغري)

يـــا مســـجد الكـــون مـــن أعماقـــه نكبـــا

فعـــاد منـــه أســـاس الركـــن مضطربـــا

وأغرقتـــــه مـــــآق مـــــن مدامعـــــها

فكـــــان مختنقـــــا فـــــاهتز منتحبـــــا

وهـــز مـــن حولـــه الأرجـــاء قاطبـــة

حتـــى الســـماء بكـــت مـــن همـــه شـــهبا

تعلقـــم المـــاء لمـــا اجتـــازه حزنـــا

وهـــرول المجـــد مـــزدادا بـــه فكبـــا

أصابـــه الدهـــر مـــرات ولاذ بـــه

وكـــان للدهـــر أمـــا حـــرة وأبـــا

وأســـــرف الدهـــــر في تبيـــــان خســـــته

وحـــــين غفلتنـــــا مـــــن خلفنـــــا ضربـــــا

فأســـــقط الـــــرأس منـــــا ثـــــم قطعـــــه

وقطـــــع الأمـــــر في أجوائنـــــا إربـــــا

غـــــدوت أكـــــره هـــــذا الدهـــــر معترفـــــا

لمـــــا تـــــأكدت أن النـــــور فيـــــه خبـــــا (!)

وإن شمـــس العـــلا عنـــد الضحـــا [1] غربـــت

والســـــبزواري عنـــــا راحـــــلا ذهبـــــا

ذاك الـــذي (عبـــد الأعلـــى) ومـــا بـــرزت

منـــــه الشـــــكاة إلى عبـــــد وإن قربـــــا

---

(١) هكذا اكتب الضحا وما ورد في الكتاب العزيز لا يقاس عليه،وقد قالوا: خطان لا يقاس عليهما: المصحف والعروض. (المؤلف)

يبـــــث شـــــكواه للجبـــــار منفـــــردا

ولم يقـــل لابـــن أنثـــى أن بـــي عطبـــا

لقـــد بنـــى (جـــامع الأحكـــام) مرتكـــزا

علـــى الصـــراط وبـــ (التـــهذيب) منتصبـــا

ومـــن (مواهـــب رب العـــرش) الهمـــه

مـــا يســـتنار بـــه، ســـبحان مـــن وهبـــا

رقـــى علـــى كـــل أهـــل العلـــم مرتبـــة

وصـــار عنـــد ذوي العرفـــان منتخبـــا

(شـــخصية) نكبـــت كـــل العصـــور بـــها

بفقدهـــا ســـقطت مـــن فوقنـــا قببـــا

لكـــن، فينـــا مـــن الآيـــات مجتمعـــا

إلى ابـــن بنـــت رســـول الله قـــد نســـبا

مـــولاي أن جـــراح القلـــب نازفـــة

هـــل يـــبرأ الجـــرح أن داويتـــه لهبـــا؟

مـــولاي عـــذرك أن الهـــم أرقـــني

حتـــى غـــدوت لـــدى الإســـهاب مقتضبـــا

لكـــن عـــذري انـــي اليـــوم في زمـــن

يعـــد فيـــه كـــلام المقتفـــى كذبـــا

بـــه جميـــع تقـــاليد الـــورى قلبـــت

يســـن للنـــاس مـــن دينـــارهم حســـبا [1]

---

(١) لا وجه للنصب لأنه مرفوع بالنيابة عن الفاعل لكن هكذا ورد. (المؤلف).

بسم الله الرحمن الرحيم

تشطير لقصيدة (صفر الخير)

أسمـــــوك (جـــــهلا) صفـــــر الخـــــير

كيـــــف وأنـــــت اختلـــــت في الجـــــهر

وأنـــــت روعـــــت قلـــــوب المـــــلأ

وأنـــــت حقـــــا رائـــــد الغـــــدر

بـــــالأمس أرديـــــت إمـــــام الهـــــدى

فغـــــاب وهـــــو الكوكـــــب الـــــدري

أرديـــــت مـــــن عـــــم الدجـــــى بعـــــده

الســـــيد الخوئـــــي ذا الفخـــــر

واليـــــوم أجـــــهزت بـــــلا رحمـــــة

ظمـــــآن مـــــن نحـــــر إلى نحـــــر

ســـــيفك مدمـــــى وتشـــــفي بـــــه

مســـــتهدفا علامـــــة العصـــــر

لخيلـــــك الجـــــرد علـــــى صـــــدره

جلـــب فمـــا أوســـعه مـــن صـــدر [1]

كأنـــــه الميـــــدان جـــــالت بـــــه

ســـنا بـــك قـــدت مـــن الصخـــر

فالســـــــبزواري ســـــــليل الألى

تـــــألقوا في هامـــــة الدهـــــر

فـــالله عنـــهم أذهـــب الرجـــس إذ

قـــد طـــهروا في محكـــم الذكـــر

قابلتـــه وهـــو ضعيـــف القـــوى

وســـطوة الجنـــان في المكـــر

حتـــى تفـــردت كوحـــش بـــه

تنهشـــــه بالنـــــاب والظفـــــر

لـــو كنـــت قـــد نازلتـــه منصفـــا

---

(١) كذا ورد وهو مضطرب الوزن.

نـــــدا لنـــــد دونمـــــا غـــــدر

لكنـــــت وهـــــو شـــــعلة الفكـــــر قـــــد

نازلتـــــــه في ســـــــاحة الفكـــــــر

إذن رأت عينـــــاك مـــــا لم يكـــــن

يـــــرى ســـــوى في عـــــالم الســـــحر

وليـــــــــس في حاضرهـــــــــا لا ولا

قـــــد خـــــط في تاريخـــــها البكـــــر

فـــــانظر فتـــــاواه الـــــتي شـــــابهت

نســـــيم فـــــواح مـــــن العطـــــر

وتـــــــارة كـــــــأن في حدهـــــــا

ســـــيف علـــــي ســـــاعة الكـــــر

(مـــــهذب الأحكـــــام) مـــــن افقـــــه الـــــ

بلســـــــم في التـــــــهذيب والجـــــــبر

ومـــــن معانيـــــه يعبـــــق الشـــــذى [1]

بـــــدت لنـــــا إطلالـــــة الفجـــــر

مـــــآثر آفاقـــــها رحبـــــة

أثرهـــــا علـــــى ضنـــــى العمـــــر

قـــــد خلـــــدت مناقبـــــا في العـــــلا

تفـــــوق حـــــد العـــــد والحصـــــر

(مواهـــــب الرحمـــــن) تفســـــيره

يجلـــــو الخفايـــــا جـــــل مـــــن ســـــفر

شـــــع كمـــــا شـــــع بـــــأنواره

للمســـــتدلين ســـــنا البـــــدر

وكفـــــه البيضـــــاء قـــــد أخجلـــــت

نادبـــــها بفيضـــــها الـــــثر

باركـــــها الله ففـــــاقت نـــــدى

---

(١) كذا ورد : ثم ان الصواب : (الشذا) وليس (الشذى).

كـــــف عطـــــاء الغيـــــث والبحـــــر

قتلتـــــــني مـــــن حيـــــث لا أدري

وكـــــم قتيـــــل بـــــالهوى العـــــذري

بـــــين حنايـــــاه تشـــــب اللظـــــى

فـــــالقلب مطـــــوي علـــــى جمـــــر

قتلتـــــــني والله يـــــا ســـــيدي

(لا جـــــائرا) فـــــارفق بـــــذي ضـــــر

(حاشـــــاك) بـــــل همـــــت أنـــــا في جـــــوى

بحبـــــك المـــــوار في صـــــدري

وثغـــــرك المفـــــتر عـــــن بســـــمة

تشـــــــرفت بذلـــــــك الثغـــــــر

تفـــــرج الهـــــم عـــــن المبتلـــــى

تلـــــوح كـــــالطل علـــــى الزهـــــر

ورقـــــة في الطبـــــع مـــــا أبصـــــرت

لهـــــا الـــــورى إلا وفي خفـــــر

وهيبـــــة جلـــــت ومـــــا رجحـــــت

عيـــني لهـــا نـــدا مـــدى عمـــري

وكنـــــت اســـــتاف أريـــــج الهـــدى

مـــــن بـــــين اردانـــــك في اســـــر

واســـــتمد الأمـــــل المرتجـــــى

مـــــن وجـــــهك الفـــــواح بالبشـــــر

وحكمـــــة تنـــــير قلـــــب الفتـــــى

تقيـــــه مـــــن غوايـــــة الشـــــر

وإنـــــها لـــــو صـــــح تثمينـــــها

أغلـــــى مـــــن الابريـــــز والـــــدر

فيـــــها أرى الثقلـــــين قـــــد أشـــــرقا

فخـــــف عنـــــا ثقـــــل الـــــوزر

يســـــتبقان ينفحـــــان الـــــورى

بـــــالدفء والتوحيـــــد والبشـــــر

وأحـــــرف خطـــــت علـــــى أســـــطر

مفتخـــــر ســـــطر علـــــى ســـــطر

تحســـــبها تنطـــــق مـــــن ســـــحرها

تلـــــوح كـــــالعقد علـــــى النحـــــر

لـــــو أنصـــــف الدهـــــر لخطـــــت علـــــى

جباهنـــــا الكريمـــــة الغـــــر

نســـــمو بـــــها شـــــامخة أو علـــــى

أحداقنـــــا بلامـــــع التـــــبر

بـــــل شـــــرف العصـــــر بـــــها مثلمـــــا

قـــــد شـــــرفته ســـــورة (العصـــــر)

وخصـــــها الله بقـــــدر كمـــــا

بـــــالذكر خصـــــت ليلـــــة القـــــدر

يـــــا مطلـــــق الأقـــــلام مـــــن قيدهـــــا

مقيـــــدا بـــــها حجـــــا الحـــــر

مرخـــــى عنانـــــها وفرســـــانها

تختـــــال مـــــن ســـــفر إلى ســـــفر

تدبـــــج الســـــطر كمـــــا تشـــــتهي

حقائقـــــا تضـــــوع كالنشـــــر

مدادهـــــا الإيمـــــان مزهـــــوة

عرائســـــا في عـــــالم الفكـــــر

كأنـــــها تغـــــرف مـــــن أبحـــــر الـــــ

ـإيمـــــان آيـــــات مـــــن الطـــــهر

ومحكـــــم الأحكـــــام مـــــن عـــــالم الـــــ

ـغيـــــب الـــــذي يصـــــدع بـــــالأمر

يـــــا واحـــــد الأمـــــلاك مـــــن هاشـــــم

وســـــيد الأشـــــراف مـــــن فـــــهر

قـــــد حـــــق أن تبكـــــي عيـــــون الـــــورى

تنعـــــــاه بالأشـــــــعار والنـــــــثر

فـــــالخطب فـــــاق الدمـــــع فلتبكـــــه

دمـــــا ويبكـــــي الطـــــير في الوكـــــر

تـــــالله قـــــد صـــــدع صـــــرح الهـــــدى

وانتعشـــــــت ضلالـــــــة الكفـــــــر

واســـــــتفحلت شـــــــرور أحقـــــــاده

وانـــــهد قلـــــب الديـــــن مـــــن ذعـــــر

يـــــا أيـــــها الحـــــاني علـــــى أمـــــة

حنـــــو والـــــد علـــــى غـــــر

تـــــذب عنـــــها وهـــــي في كربـــــها

تـــــرزح تحـــــت الضيـــــق والفقـــــر

كنـــــت حماهـــــا وســـــنا بدرهـــــا

وجـــــذوة الآمـــــال في العســـــر

إن أمحلـــــت كنـــــت لهـــــا غيثـــــها

وخصـــــــها في الزمـــــــن الوعـــــــر

وغضـــــــك الفينـــــــان في أرضـــــــها

ســـــــلوتها في عيشـــــــها المـــــــر

بظلـــــــه الظليـــــــل في رأفـــــــة

يقـــــــي البرايـــــــا لفحـــــــة الحـــــــر

مـــــــالي أرى محـــــــافلا عطلـــــــت

فســـــــادها الوجـــــــوم في قســـــــر

أجدبـــــــها الصمـــــــت وفي زهوهـــــــا

للعلـــــــم كـــــــانت كشـــــــذا الزهـــــــر

وتلكـــــــم الأعـــــــواد تبكـــــــي دمـــــــا

وكـــــــانت ابتســـــــامة الدهـــــــر

دوت ولم تعـــــــد كعـــــــهدي بـــــــها

بـــــــالأمس مثـــــــل الـــــــورق النظـــــــر

وألـــــــف حـــــــبر لفـــــــهم غيـــــــهب

قـــــد أرهقتـــــهم وطـــــأة الضـــــر

لـــــو تعـــــرف الطيـــــب فـــــهم أهلـــــه

عـــــهدي بـــــهم كـــــالأنجم الزهـــــر

ولم أعـــــد أسمـــــع ترتيلـــــة

يـــــهفو لهـــــا منشـــــرحا صـــــدري

إذ تتـــــهادى كنســـــيم الصبـــــا

تطربنـــــا في غـــــرة الفجـــــر

ومـــــا رأيـــــت الأفـــــق يـــــهدي لنـــــا

نـــــورا قضـــــى عليـــــه بـــــالحظر

ولم يعـــــد يزجـــــي لأسماعنـــــا

ترنيمـــــة للشـــــفع والوتـــــر

ومـــــا تـــــلا ســـــيدنا ســـــورة الـــــ

إخـــــلاص والأنفـــــال والحجـــــر

ولا الضحـــــى والرعـــــد والكـــــهف والـــــ

فرقـــــــان والرحمـــــــن والفجـــــــر

قـــالوا: أفـــق مـــن ســـكرات الكـــرى

أم كنـــــت في منفـــــى أبـــــى ذر

ومـــــا علمـــــت بـــــالذي نابنـــــا

فجرحنـــــا اســـــتعمى علـــــى الســـــبر

الســـــبزواري إمـــــام الهـــــدى

حفـــــت بـــــه القلـــــوب للقـــــبر

إن لم تصـــــدق هولهـــــا فـــــهو ذا

يغســـــل بالكـــــافور والســـــدر

يـــا حـــادي الجيـــل إلى قمـــة الـــ

عليـــاء شـــامخا بـــلا كـــبر

يســـجل التـــاريخ اســـطورة الـــ

أمجـــاد مـــن نصـــر إلى نصـــر

خضـــت الميـــادين بـــلا رهبـــة

أيرهـــــب الموعـــــود بـــــالأجر؟

جندلتـــــها وأنـــــت كـــــالليث إذ

تجتاحـــــها بخيلـــــك الشـــــقر

ســـــباقة مهضومـــــة الخصـــــر

مـــــا اعتـــــادت القبـــــول بالخســـــر

في كـــــل صولـــــة بجولاتـــــها

تجيـــــد فـــــن الكـــــر والفـــــر

وكنـــــت للحـــــوزة نبراســـــها

تصونـــــها والحقـــــد يستشـــــري

حفظتـــــها وكنـــــت إلهامـــــها

والمقتـــــدى وحجـــــة العصـــــر

حجتـــــك البيضـــــاء منصـــــورة

بـــــالحق فيـــــهم حكمـــــها يجـــــري

منصـــــورة علـــــى احابيلـــــهم

نصـــر عصـــا موســـى علـــى الســـحر

تمضـــــي بنـــــور الله مسترشـــــدا

فتفتـــــح الآفـــــاق في يســـــر

وينضـــوي تحـــت لـــواك المـــلا

علـــى هـــدى في المســـلك الوعـــر

وصـــرت والخوئـــي رب الحجـــا

نـــورا عـــلا في حـــالك الدهـــر

بينكمـــا الأجيـــال إذ لحتمـــا

في افقـــها كالشـــمس والبـــدر

وكنـــت للجيـــل أبـــا يرتجـــى

واســـوة للمـــهتدي الـــبر

وكـــنز إرشـــاد مـــدى عمـــره

نوالـــه في العســـر والضـــر

تطعمنـــــا الأشـــــهى بـــــلا منـــــة

نعـــم عطـــاك الـــثر مـــن ذخـــر

تغـــدق خـــيرات لكـــل الـــورى

وتكتفـــــي بالمـــــاء والتمـــــر

يـــا اخفـــض الأعـــلام صوتـــا ويـــا

أجدرهـــــم في النـــــهى والأمـــــر

ويـــــا أجلـــــهم ســـــناءا ويـــــا

أرفعـــــهم قـــــدرأ ومـــــدى العمـــــر

أضعفـــــهم جســـــما وأقواهـــــم

روحـــــا بعـــــزم شـــــادد الأزر

أثبتـــــهم في كـــــل أيامـــــهم

قلبـــــا لـــــدى مواطـــــن الصـــــبر

قـــــد فـــــزت والله بنعمائـــــها

ولم يضـــــع ســـــعيك في هـــــدر

حتـــى جنـــت يـــداك مـــن غرســـها

ونلـــت أجـــر الصـــبر والشـــكر

في جنـــة مـــا لم تكـــن شـــاهدت

مـــن قبـــل إلا ســـاعة الحشـــر

لهـــا مثيـــلا بـــل ولا في الـــرؤى

عـــين ولا يخطـــر في فكـــر

تخدمـــك الولـــدان مزهـــوة

طـــوع أيـــاديك بـــلا جـــبر

يحفـــك ألســـنا بهالاتـــه

تحـــدوك مـــن قصـــر إلى قصـــر

ولوعـــتي ارفعـــها شـــاكيا

بعـــالم الغيـــوب والســـر

بعدتـــي حبيـــبي المصطفـــى

إلى معـــالي صـــاحب الأمـــر

أدرك حمـــى دينـــك يـــا ســـيدي

أدرك ولا يخفـــاك مـــا يجـــري

أدركـــه كـــي تبـــل غلاتنـــا

فـــإنك المؤمـــول للثـــأر

قام بتشطير القصيدة الأصلية شاعر أهل البيت أبو منار

تـــدور خيـــل الدهـــر مـــا درنـــا

جامحـــة مرخيـــة رسنـــا

يغـــير كـــالموتور لا ينثـــني

وســـيفه علـــى الهـــدى ثنـــى

فـــأعقب الخوئـــي في غـــدره

بالســـبزواري كمـــن جنـــا

وكـــان نبراســـا لكـــل الـــورى

وعـــن ســـناه ليـــس يســـتغنى

فعلمـــه اليقـــين إذ يقتـــدي

بـــه مـــن احتـــار[1] ومـــن ظنـــا

فالســـــبزواري علـــــى نهجـــــه

مســـــتلهمين نـــــوره ســـــرنا

قـــالوا ســـهام الدهـــر اردتـــه في

غـــدر فـــأخفت نـــوره عنـــا

فقلـــت كـــلا لم يغـــب نـــوره

بـــل صـــار بعـــد موتـــه أســـنى

ومـــا ســـلونا خطـــب أيامـــه

بـــل بقضـــاء الله آمنـــا

فهي التي أرخت (لا ليس منه بل أصابت مقتلا منا)

١٤١٤ هـ

---

(١) ليس في العربية أحتار وإنما حار تحير فهو حائر ومتحير وقد وقع هذا الغلط في الكلام بعض من ألف في اللغة ومنهم الزبيدي - ت ١٢٠٥هـ - في شرح خطية القاموسي من (تاج العروس) وكذا في كتاب الآخر (أتحاف السادة المستقين) كما غلط ابن عاموس الحنفي من أعلام القرن الثالث عشر الهجري في تسمية حاشية ((رد المحتار)).

شاعر أهل البيت عليهم السلام أبو منار.(ما غابت ذكراك ثم عادت)

مهداة إلى روح فقيد الأمة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري قدس سره :

ذات يـــوم والســـنا غـــرب بعـــدا

وتـــهاوت غيمـــة البعـــد تـــهاوت

أذنـــــت فـــــوق ربانـــــا

فاســـتطالت بعـــد خـــوف ثـــم قـــالت

أظلـــم العرفـــان أم نـــار الدجـــى

أحرقـــت قلبـــا حزينـــا ثـــم غـــابت

فعلـــى الصمـــت بقـــى عرفاننـــا

وعنـــاء الـــروح يجلـــى ثـــم عـــانت

وإلى ليلـــــة عســـــر وبفجـــــر

نـــورت آيـــة دهـــر ثـــم نـــادت

جـــاءكم عبـــد الأعلـــى بعدمـــا

شاعر أهل البيت عليهم السلام أبو منار.(ما غابت ذكراك ثم عادت)

مهداة إلى روح فقيد الأمة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري قدس سره :

ذات يـــوم والســـنا غـــرب بعـــدا

وتهـــاوت غـــيمة الـــبعد تهـــاوت

أذنـــــت فـــــوق ربانـــــا

فاســـتطالت بعـــد خـــوف ثـــم قالـــت

أظـــلم العـــرفان أم نـــار الدجـــى

أحرقـــت قلـــبا حزيـــناً ثـــم غابـــت

فعـــلى الصـــمت بقـــى عرفانـــنا

وعـــناء الـــروح يجـــلى ثـــم عانـــت

وإلى لـــــــيلة عســـــــر وبفجـــــــر

نـــــورت آيـــــة دهـــــر ثـــــم نـــــادت

جـــــاءكم عـــــبد الأعـــــلى بعدمـــــا

بعـــــدت أرواح رب ثـــــم جـــــاءت

عجـــــز الجمـــــع ليشـــــفي غـــــربتي

فمداهـــــا قـــــائم ثـــــم أطالـــــت

تلـــــــك أزمـــــــات بنفســـــــي

عـــــند مـــــولاي بكـــــت ثـــــم تناهـــــت

تلـــــك صـــــيحات بقـــــت في موقـــــدي

فســـــقاها ســـــيدي نـــــارا فصـــــاحت

رفعـــــت في كـــــل حـــــي كفهـــــا

وأعـــار الســـيد المقـــدام صـــوتا فاســـتعارت

ظلمـــــت حيـــــت فحيـــــنا غارهـــــا

نـــــورك الـــــباهي بعـــــز فأنـــــارت

تلـــــك أحـــــلام لأيـــــام غـــــدت

وزهـــــت دمعـــــاتكم ثـــــم أفاقـــــت

فـــــإذا الدمـــــع زهـــــا فلـــــتعرفوا

إن أوقـــــات خشـــــوع العـــــبد حانـــــت

ويفـــــيض الشـــــيب بالـــــنور عـــــلى

رفعـــــات الكـــــف ســـــحراً فاستفاضـــــت

كـــــل حـــــين بـــــين نفحـــــات الســـــما

عرجـــــت أنـــــواره ثـــــم تلاقـــــت

هـــــذه أبـــــيات شـــــعرك

هـــــي بســـــتان جـــــنان حـــــين قامـــــت

كـــــان هـــــذا حالـــــة العشـــــق لكـــــم

ولـــــك الاعشـــــق مـــــنها كـــــيف كانـــــت

شـــــيكم مشـــــكاته قـــــد هيمنـــــت

عكســـــت أنـــــوار جـــــدك فتســـــامت

هـــــذه روحـــــك قـــــد عنـــــت وقـــــد

بصـــــلاة اللـــــيل هامـــــت واســـــتتارت

فاســـــتتارت خلـــــف وقـــــت ســـــاحر

بحســـــاب الأرض شـــــوقا ثـــــم ماتـــــت

محتويات الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	٩
المقدمة	١١
نسبه الشريف	١٥
ولادته	٢١
نشأته الميمونة	٢٣
أساتذته	٢٧
هجرته إلى مدينة مشهد المقدسة	٢٩
هجرته إلى النجف الاشرف	٣٣
أساتذته في النجف	٣٥
تلامذته	٣٩
مقامه العلمي	٤٩
إمامته في الحديث والرواية	٥٣
أخلاقه وصفاته وعرفانه	٦١

الموضوع	رقم الصفحة

مكانته في العرفان وإمامته في السلوك ٦٧

مطالعاته ٧٣

آراؤه الأصولية ٧٥

فقاهته ٧٩

مؤلفاته وآثاره ٨٣

مؤلفاته في الفقه ٨٥

مؤلفاته في الأصول ٨٩

مؤلفاته في التفسير ٩٥

مؤلفاته المخطوطة ١٠١

نموذج من أجوبته عن بعض المسائل المستحدثة ١٠٣

شذرات من منجم الإمام السبزواري في جهاد النفس ١٠٧

نصائحه ووصاياه ١١٥

كراماته ١١٩

أسفاره ١٢٩

الموضوع	رقم الصفحة

مشايخه في الرواية ١٣٣

مشاريعه الخيرية..... ١٣٥

مرجعيته..... ١٣٧

نظمه ١٤٣

عقبه المبارك..... ١٤٧

وفاته ١٥٧

ما قيل في تأبينه من المراثي..... ١٦١

محتويات الكتاب..... ٢٦٣

إن سيدنا الامام السبزواري عليه رضوان الباري كان نسيج وحدة وقريع زمانه في العلم والعمل والسلوك العرفاني وما سيرته الشريفة الا امتداد لسيرة اجداده الائمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقد كان في حركاته وسكناته وفي خلواته موضع تجليات خالقة يفيض عليه من بوارق أنواره وشوارق أسراره ما هو خليق به ﴿والله يختص برحمته من يشاء﴾.

من الكتاب ـ صفحة ٤٦

الطبعة الثالثة - ٢٠٠٤